الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة الـــــوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

دور السياق في توليد الدلالة

دراسة تطبيقية في ديوان "مديح الظل العالي"لمحمود درويش أنموذجاً

مذكرة معدة لنيل شهادة الليسانس (ل.م.د)في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطلبة :

- التجانية هارون
- الزهرة شكيمة
- سليمة سنوقة
- عائشة مسعودي
- نعيمة سعداني

إشراف الأستاذ :

- علي كرباع

الموسم الجامعي : 1434– 1435هـ / 2013– 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة الآية 285

شـــكـــر وعـــرفـــان

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي أمدنا بالسّمع والبصيرة والعقل والجهد لإتمام هذا المجهود ونخص بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف : علي كرباع الذي وجهنا أحسن توجيه وأمدنا بكل ما هو مهم ومفيد ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة الوادي – التي منحتنا فرصة البحث والإطلاع ، وإلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين استفدنا من توجيهاتهم وإرشاداتهم العلمية القيمة نخص بالذكر :

* الأستاذ "خلائفة طارق "

* الأستاذ "حمدان سليم"

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

إلى كل من غرس فينا حب العلم والوطن.

التجانية– الزهرة – سليمة – عائشة – نعيمة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جـــــلالك إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى حكمتي ...وعلمي إلى أدبي ...وحلمي إلى طريقي ... المستقيم إلى طريق... الهداية إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من آثروني على أنفسهم

إلى من علموني علم الحياة

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي

إلى من كانوا ملاذي وملجئي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

إلى من سأفتقدهم ..... وأتمنى أن يفتقدوني ....الصديقات

إلى من أتمنى أن أذكرهم .....إذا ذكروني

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم .....في عيوني .

التجانية. . .الزهرة . . .سليمة. . .عائشة. . .نعيمة .

مـــقدمـــة

الكلمة في اللغة العربية تأخذ أهمية كبيرة ،إذ أنها اللب أو النواة التي يتشكل وفقها المعنى وبها يتم التبادل والتواصل بين أفراد المجتمع وإنتاج الكلام لدى الإنسان فهي الميزة التي تميز بها البشر عن سائر المخلوقات وقد صاحبت هذه الميزة عنده عقل يفكر به ،وهذا العقل يحمل عدة خصائص يترجمها الإنسان عن طريق لسانه من أجل إيصال المعاني الموجودة في الذهن فالتعبير وعاء للمعنى ، فهي تشكل دالا من خارجها ومدلولا في داخلها ويتصف الدال والمدلول بالثبات والتغير أي أن الكلمة يمكن أن تحافظ على معناها الأول أو أن تتطور هذه الكلمات أو الألفاظ وتنـــزاح عن معانيها التي تؤديها وهذا طبعا عبر العصور، فتصبح الألفاظ تأخذ عدة معاني ،وهذا من خلال ورودها في عدة سياقات فهي تتلون في كل مرة بمعنى معين حسب السياق الذي وجدت فيه انطلاقا من هذا البعد نظرنا أن ندرس المعاني التي تأخذها الألفاظ وذلك من خلال سياقها في مدونة الشعر المعاصر ذلك يكون تطور الشعر من القديم إلى الحديث أدى إلى تطور معانيه ودلالة ألفاظه ،كما تجدر بنا الإشارة إلى أن المعنى السياقي يختلف عن المعنى المعجمي وهذا راجع إلى أن السياق يفوق المعاني التي تأخذها الألفاظ في المعاجم ؛كما أن الألفاظ تأخذ عدة دلالات ضمن السياقات المختلفة بالإضافة إلى معناها المعجمي .

ولقد اخترنا دور السياق في توليد الدلالة دراسة تطبيقية لديوان مديح الظل العالي لمحمود درويش أنموذج موضوعا للدراسة ,ويهدف هذا الموضوع إلى التعرف على مختلف الدلالات التي تأخذها الألفاظ ضمن السياقات المختلفة ولتداول الألفاظ الواردة في الديوان لعدة سياقات كذلك لجودة سياقاته واستعماله للرموز الكثيرة وبهدف التعرف على شعر محمود درويش ومعاني ألفاظه

واكتشاف كيفية التعبير عن معاناته ومعاناة شعبه .فماذا نعني بالسياق ؟وما هي الدلالة ؟وما أنواع السياقات المستخلصة من ديوان مديح الظل العالي ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وقد توصلنا إلى الخطة الآتية والتي نستهلها بمقدمة وتنتهي بخاتمة التي احتوت مجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة هذا الموضوع فيما بينهما فصلان ،فكان الفصل الأول عبارة عن دراسة نظرية للموضوع حيث يضم مبحثين الأول حول السياق بصفة عامة والثاني حول الدلالة وما احتوته من الدراسة وكان الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية استنادا للمعطى النظري السابق في ديوان مديح الظل العالي لمحمود درويش.

كما اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع أهمها معجم مقاييس اللغة لابن فارس ,ومعجم لسان العرب لابن منظور ومعجم القاموس المحيط لفيروز آبادي ،وكتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر وديوان مديح الظل العالي لمحمود درويش ,وكتاب علم اللسانيات الحديث لعبد القادر عبد الجليل وأصول تراثية في اللسانيات الحديثة لكريم زكي حسام الدين ومراجع أخرى ....

و من بين الصعوبات والعراقيل التي واجهت البحث منها شساعة الموضوع وصعوبة الفصل بين السياقات لأنها متداخلة فيما بينها،وبالرغم من كل الصعوبات إلا أننا حاولنا تذليلها قدر المستطاع لمعالجة هذا الموضوع بل أثار فضولنا أكثر في المعرفة والتطلع والتوغل في الأعماق فتمكنا من تجاوزها بعون الله تعالى.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم علي كرباع على إرشاده لنا والأستاذ سليم حمدان الذي فتح لنا بوابة الانطلاق في الجانب التطبيقي كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ طارق خلائفة على توجيهاته وإرشاداته التي كانت بمثابة المشعل الذي أضاء درب عملنا ،كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ،ونأمل أن يكون اختيارنا للموضوع صائب وخدم الجانب العلمي ولو بالشيء اليسير .

الوادي ،في:19ماي2014م

– التجانية هـــارون

– الزهرة شكـــيمة

– سليمة سنـــوقة

– عائشة مسعودي

– نعيمة سعداني

الفصل الأول

نظرية السياق و الدلالة

أولا:نظرية السياق

توطئة

1. مفهوم السياق
2. مكونات السياق
3. عناصر السياق
4. أنواع السياق
5. أهمية السياق

ثانيا:الدلالة

توطئة

1. مفهوم الدلالة
2. مفهوم علم الدلالة
3. أنواع المعنى وأضرب الدلالة
4. الدلالة في النظرية السياقية

أولا: نظرية السياق

توطئة :

إن نظام اللغة متشابك العلاقات بين وحداته ومفتوح دوما على التجديد والتغيير في بناياته المعجمية والتركيبية، حتى غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى مجموع السياقات التي ترد فيها،وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن اللغوية دلالتها المعجمية، يقول مارتيني<<خارج السياق لا تتوفر الكلمة عن المعنى>>، إن منهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة ذلك أنه يقدم نموذج فعليا لتحديد دلالة الصيغ اللغوية، وقد تبنى كثيرا من علماء اللغة هذا المنهج.

1- مفهوم السياق:

أ- لغة:

قال الفيروز آبادي(729-816هـ)، رحمه الله <<والسياق ككتاب المهر والمساق:التتابع والقريب ....وتساوقت الإبل:تتابعت و تقاودت ، والغنم تزاحمت في السير>>.[1]

وقال ابن فارس رحمه الله:<<السين والواو والقاف أصل واحد،وهو حدود الشيء، يقال : ساقه يسوقه سوقا، و السيقة: ما سيق من الدواب،ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها و أسقته، والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، و إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها>>.[2]

ب-اصطلاحا:

لقد كان تعريف السياق من أشكل المشكلات، لأننا لم نجد تعريفا له عند الأقدمين مع أننا وجدناهم يصرحون به ويعملون به، ويقول صاحب كتاب البحث الدلالي عند الأصوليين:"قد يشيع المصطلح العلمي عند الدارسين إلى درجة الابتذال فيتوهم البعض إن هذا المصطلح واضح مفهوم، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنهم يفهمونه ، بدا الأمر عسير غاية العسرة وغامضا، أشد الغموض، ومن تلك المصطلحات اللغوية الشائعة الاستعمال ، العصية على تحديد الدقيق بشكل متفق عليه بين الدارسين مصطلح الكلمة ومصطلح السياق".[3]

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط،دار العلم للجميع، بيروت- لبنان، (د/ط)،814هـ،ج3، ص247،مادة(سوق).

[2] أبي الحسين أحمد ابن فارس ، مقاييس اللغة،تح: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،القاهرة،(د/ط)،1399هـ-1979م،ص117.

[3] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء ، عمان، ط:1، 1422هـ- 2002م، ص:540.

ولكي يتبين لنا تعريف السياق تمام التبيين ، فإننا سوف ننظر إلى تعامل العلماء مع هذا المصطلح والذي سنتناوله من جانب صريح قولهم في مفهوم السياق ولعله يكون سببا في بيان التصور الكامل للسياق.

فقد قال ابن دقيق العيد رحمه الله: أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه فقد أرجع السياق إلى مراد المتكلم، وهو الغرض والمقصود.

وقال صاحب الدلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم :<<أما السياق القرآني فإننا نقصد به الإغراض والمقاصد الأساسية ، التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي وأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته>>.

وبعد هذا البيان فإننا نخلص إلى تعريف السياق وهو أنه الغرض الذي تتابعه الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم أو حالة أو أحوال الكلام فيه أو السامع.[1]

[1] ينظر: فهد شتوي بن عبد المعين شتوي، رسالة ماجستير بعنوان : دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة سيدنا موسى عليه السلام، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د/ط)، 1426هـ- 2005م، ص:14-26.

2- مكونات السياق:

2-1-القرينة:

1)-مفهوم القرينة:

أ-لغة:

<< القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع شيء لشيء آخر والآخر إلى شيء ينتأ بقوة وشدة فالأول قارنه الشيئين والقران الحبل يقرن به شيئان ،القرن الحبل أيضا.>>.[1]

ب-اصطلاحا:

وهو الأمر الدال على الشيء ليس بالوضع ، ولها تعريف آخر(هي ما يمنع من إرادة المعنى الأصلي في الجملة)، ويساوي الكثير من الباحثين بين السياق والقرينة ، بل يطلقون على المصطلحين التعريف نفسه وخاصة المحدثين .[2]

2)-أنواع القرينة:

قسم الجرجاني القرينة إلى نوعين وهي:

أ-القرينة اللفظية:

وهي القرينة التي استخدمت في معناها المفهوم من اللفظ لخدمة لفظ في معنى مجازي كقول ابن العميد :

[1] ابن فارس ، مقاييس اللغة،ج2،ص:76،مادة(قرن).

[2] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت،ط:1، 2007م،ص:151.

قامت تظللني من الشمس نفس أعز عليّ من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللـــني من شمس

فالشمس الأولى في البيت الثاني هي مجازية،والقرينة (تظللني) لفظة خدمت المعنى المجازي(الشمس الأولى).

ب–القرينة المعنوية:(الحالية)

هي قرينة مجازية أستخدم لها لفظ تحول إلى مجاز باتصاله بهذه القرينة كقول المتنبي:

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود تطرد الفقر و الجدبا

و(تطرد) الثانية في الشطر الثاني هي لفظ تحول إلى مجاز لأن الفقر هنا لا يطرد[1]

2–2–النظم:

1)–مفهوم النظم

أ–لغة:

<<هو ضم الشيء إلى الشيء الآخر،ونظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما ونظمه، ألفه وجمعه في سلك،فانتظم و أنظمه>>.[2]

ب–اصطلاحا:

تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل:<< الألفاظ المرتبة ، المسوقة المعتبرة ودلالاتها على ما يقتضيه العقل>>.[3]

[1] ينظر: جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث،،ص:152.

[2] ينظر:جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية،(د/ط)،(د/ت)،ج21، ص:578،مادة(نظم).

[3] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية،ص:152.

2)-أنواع النظم:

أ-النظم الخاص:هو اللفظ إذا وضع لمعنى واحد.

ب-النظم العام:هو اللفظ إذا وضع لأكثر من معنى واحد،أي يشمل الكل.

ج-النظم المشترك:هو اللفظ إذا وضع لمعنى مشترك، و لم ترجح أ حد معانيه.

د-النظم المؤول:هو اللفظ الذي وضع لمعنى مشترك لكنه يترجح أحد معانيه .[1]

2-3-النص:

1)-مفهوم النص:

أ-لغة:

<<نص:فعل شيء، نص الحديث ينصه نصا، رفعه وكل ما أظهر فقد نص>>.[2]

ب-اصطلاحا:

<<عبارة عما يثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاد ، فقوله:لغة أي يعرفه كل من يعرف اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن التأفف في قوله تعالى :﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** ﴾ الإسراء الآية 23، يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد لأن مبادئه مأخوذة من العربية وبعض العلوم الشرعية والعقلية وله تعريف آخر ما لا يتحمل إلا معنى واحد ، وقيل ما لا يتحمل التأويل>>.[3]

[1] المرجع السابق،ص:145.

[2] ابن منظور،لسان العرب،ج7،ص:97،مادة(نص).

[3] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية،ص:155.

2-4-الخطاب:

1)-مفهوم الخطاب:

أ-لغة:

<<الخطاب:خطب، يخطب خطابا ، ويخاطبه بالكلام، وهما يتخاطبان أي يتكلمان أي الخطاب توجيه الكلام>>.[1]

ب-اصطلاحا:

<<هو توجيه الكلام، نحو الغير للإفهام ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام>>.[2]

2-5-المقتضى أو الاقتضاء:

1)-مفهوم المقتضى:

أ-لغة:

واقتضى الدين :أي طلبه وأمر استلزامه ويقال افعل ما يقتضيه كرمك ما يطالبك به ،ومنه حقه ،وعليه أخذه والأمر الوجوب:دل عليه[3]،وهو بمعنى الطلب.

ب-**اصطلاحا:**

<<هو جعل غير المنطوق منطوقا لتصحيح المنطوق.وعرفه الغزالي:هو الذي لا يدل عليه اللفظ، ولا يكون منطوقا به ولكن يكون من ضرورة اللفظ،أما من حيث لا يمكن كون المتكلم

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة،ج2،ص:198،مادة (خطب).

[2] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية،ص:156.

[3] ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط،مكتبة الشروق ،القاهرة ،ط:4،1425هـ -2004م،ص:743 ،مادة(قضى).

صادقا إلا به، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعا إلا به أو يمتنع ثبوته عقلا إلا به،وتعريف الثابت بمقتضى النص هو عبارة على المنصوص عليه يشترط تقديمه ليصير المنظوم مقيدا أو موجبا للحكم>>.[1]

3-عناصر السياق :

يقتضي السياق عناصر مختلفة والتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

3-1- المرسل :

هو الذات المحورية في الخطاب ألا وهو المتكلم ومعتقداته، فكل متكلم له معتقدات ومقاصد فهو حين يتكلم يقصد شيء وقد تكون له أهداف ،فينبغي أن تدخل هذه الأهداف أيضا في تحديد الظاهرة اللغوية كما يجب أن نراعي رغباته.[2]

3-2- المرسل إليه:

هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا ،فهو بدوره يؤثر على المرسل في إرساله للخطاب، إذ يبرز دوره في مستوى الخطاب اللغوي مثل المستوى النحوي من حيث التذكير والتأنيث والعدد وتجسيده بعلامة لغوية في إلصاقه كاف الخطاب بأسماء الإشارة مما يجعل المرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضورا عينيا أم استحضارا ذهنيا.[3]

[1] جاسم محمد عبد العبود ،مصطلحات الدلالة العربية ،ص:156.

[2] ينظر:عبد الهادي بن ظافر ا لشهيري،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت-لبنان،ط:1،2004م،ص:45-47.

[3] ينظر:المرجع نفسه ،ص:47-48.

3-3- العناصر المشتركة:

لا يقتصر الأمر على دور كل من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الآخر أو بمعزل عن محيطها فهناك العلاقة بينهما والمعرفة المشتركة وغير ذلك من العناصر المشتركة حيث تجسد الخطابات بتدرجها نوع العلاقة بين المرسل والمرسل إليه لتتناسب معها، وتعد المعرفة المشتركة من العناصر المؤثرة ،وهي الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب في إنجاز التواصل ،إذ ينطلق المرسل من عناصرها السياقية في إنتاج خطابه ،كما يعول عليها المرسل إليه في تأويله وذلك حتى يتمكن من الإفهام والفهم والإقناع والاقتناع.[1]

4-أنواع السياق:

إن السياقات لها ألوان تنسج مدخلها ومخرجها،وفق المنهج السياقي الذي يسميه بعض اللسانيين منهج الدراسة العملي، و كان رائد نظرية السياق"جون فيرث" و آخرون من أمثال " هاليداي ولينو" وقد أكدوا بعد نظريتهم التي ترى أن الوحدة اللغوية (الكلمة) لا يمكن لها أن تظهر دلاليا بوضوح من خلال الوحدات المجاورة لها، وفي هذا لابد من التأكيد على جانب التحليل السياقي في ما يسمى بأنواع السياق اللغوي، الثقافي، الموقف العاطفي.

[1] ينظر:المرجع السابق ،ص:48-52.

4-1-السياق اللغوي:

هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص) و ما يحتويه من قرائن، تساعد على كشف دلالة الوحدة الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب، وهذا الأمر يتطلب العودة إلى نظام اللغة الصوتية، الصرفية، التركيبية، المعجمية، للوقوف على ذات الكلمة وماهيتها ،ومن خلاله يمكننا أن نشخص ظاهرتي الغموض والوضوح في هيئة البناء الفني، إضافة إلى الوظائف والأدوار النحوية كالفاعلية و المفعولية وسواها مع بيان درجات الارتكاز الزمني، التي تؤثر في سير الدلالة.[1]

ومن هنا يراعي القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر اللغة، حيث يتجدد معنى الكلمة من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم.

ويندرج ضمن السياق اللغوي خمسة مكونات أساسية ألا وهي : السياق الصوتي، الصرفي النحوي، المعجمي، الأسلوبي.

1)-السياق الصوتي:

يهتم بالصوت من خلال السياق وليس مجرد، من حيث كمية الهواء اللازمة لإنتاج الصوت والجهد المبذول ودرجته والجهر والهمس وسواها ، ومن هنا تبرز ظاهرة الألوفون ودورها الوظيفي في بيان درجات التنوع الشرطي للأصوات.

لذا فإن الفونيم يعتبر المادة الأساسية في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل منظومة السياق على وفق محتواها الوظيفي نحو: صام، حام، هام.

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة،ص :141-142.

إذا ليس للصوت قيمة داخل نفسه ، وإنما قيمته الوظيفية تكمن في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق الذي فيه الفونيمات أدوارها الوظيفية الدلالية للكلمات.

أما قرائن الصوت ذات الدلالة السياقية فتكمن في الفونيميات فوق التركيبية والصوائت.

2)-السياق الصرفي:

المورفيميات على اختلافها (حرة،مقيدة،محايدة) لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركـــــيبـــي معين تمثـــلها أحرف المضـــــارعة و سواها فالبنـــــاء الصوتي يقـــــود إلى دقـــة الانتســـــاب إلى الباب

ولكن هذا خارج نطاق السياق الصرفي الذي يتكون من مورفيميات وهي تمارس وظيفتها داخل النص.[1]

3)-السياق النحوي:

نسيج من القواعد التي تحكم الوحدات اللغوية داخل النص وتكون بين هذه القواعد علاقة وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية نحو: الإعراب، وهو قرينة سياقية تتعاون مع غيرها في بيان الدلالة.

وقد عدده بعض النحاة القدامى أصلا وأساسا لبيان الدلالة وأنه كل النحو والقرينة السياقية الكبرى وعندهم به يبين المعنى ويميز ركب المعاني ، ومن خلاله يقف على أغراض المتكلمين ، وقد أضافوا قرينة المرتبة كالتقديم والتأخير شرط وضوح المعنى وعدم الالتباس نحو: ضرب زيد عمر[2].

[1] ينظر:عبد القادر عبد الخليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء ،عمان-الأردن، ط:1، 1422هـ- 2002م، ص:214-218.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص:218.

4)-السياق المعجمي:

هو مجموع العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية و بيان دلالي معين يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة، هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب ، ونحن لا نقصد معنى المفردة لوحدها داخل السياق وإنما مجتمعة مع دلالات الوحدات الأخرى المكونة [1].

5)- السياق الأسلوبي:

يظهر في النصوص الشعرية والنثرية أكثر من اللغة العادية لما يمتلكه ومن قوة النسيج وجدارة البناء وقوة التوالد الدلالي، لأنه ملك الفرد له الحق في أن يمارس طاقته الإبداعية والإنتاجية في خلق أجيال جديدة في التراكيب التي تنهض على مستوى فني عالي النسيج.[2]

4-2- السياق العاطفي :

<<هو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الوجداني والذي قد يختلف من شخص لآخر ودوره أن يحدد درجة القوة والضعف في انفعال المتكلم مما يقضيه تأكيدا أو مبالغة أو اعتدال.>>[3] وفي هذا اللون من العلاقات الدلالية يلاحظ أنها شقت طريقها إلى متن اللغة وامتزجت وتداخلت فيها الصفات مع الأسماء، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف مثل ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين (اغتال وقـــتل) بالإضافة إلى القيمة

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص:218 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:218-221.

[3] فريد عوض حيدر ، علم الدلالة نظرية وتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، (د/ط)، 1426هـ - 2005م، ص :159.

الاجتماعية التي تحددها الكلمتين فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال الذي يصاحب الفـــعل فإذا كان الأول يدل على المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية وإن الاغـــتيال كان بدافـــع ســـياسي ، فإن الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول وهي دلالة تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية وأن آلة القتل تختلف عن آلة الاغتيال ، فضلا على أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية.[1]

4-3-سياق الموقف:

هو الموقف الخارجي الذي ترد فيه الكلمة في مقامات مختلفة أو في أحوال متعددة، ومن ثمة تتنوع المعاني و الدلالات التي تعبر عنها الكلمة، ومثـــال ذلك كلمة مكتـــــوب فدلالتـــــه الأصـــلية في أذهان المتكلمين باللغة العربية: الكتاب أو شيء تمت كتابته، وأما كلمة مكتوب في العبارة الآتية :

<< مكتوب على الجبين >> فإنها تدل على معنى القدر وأحكامه التي لا دخل للإنسان في تغيرها وكذا الحال في كلمة[2] <<يشرب وما تدل عليه من دلالة الارتواء بالماء، ولكن معناها في موقف آخر كموقف الشماتة من شخص لا يستجيب لنصح الآخرين فيقال له: يشرب ،أو لمن وقع في موقف الغافل الذي لم ينتبه إلى محاذير الانفعال : فيقال له: شرب أي وقع في المحظور وأمثلة أخرى كثيرة تفيد فيها الكلمات دلالات مقاميه، وذلك وفقا للمواقف التي ترد فيها.[3]>>

[1] ينظر: عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة، ص: 549.

[2] ينظر :فريد عوض حيدر، علم الدلالة نظرية وتطبيق، ص:160-162.

[3] المرجع نفسه، ص:162.

4-4-السياق الثقافي :

<<هو القيم الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالكلمة إذ تأخذ ضمن دلالة معينة، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ فمثلا نقرأ في الوسط الأسري "الزوجة، العقلية، الحرمة، الخليلة، البطة، الحوبة..."وإلى مسميات الأزواج أنفسهم لزوجاتهم"البطة، النمرة، الأميرة، النصيب..." وكل هذه المفردات بمعنى الزوجة لكن لكل واحد منها نصيب في السياق الثقافي فأصحاب الطبقة العالية يستخدمون العقلية وأهل الريف الحرمة>>.[1]

4-5-السياق الوجودي:

يتضمن هذا السياق بطبعه "عالم الأشياء حالاتها ،أحداثها" والتي ترجع إليها التعبيرات اللغوية ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يدرك أن المرسل والمرسل إليه وكذالك موقعهم الزماني والمكاني هي مؤشرات السياق الوجودي وعندما توضح هذه الإشاريات في الاعتبار ،فإنه يمكن وصف معنى التعبيرات اللغوية إشاريا بما يقود إلى صنف إشاري الدلالة.[2]

4-6-سياق الفعل:

لا تكاد تنحصر المقامات التي تحدد دلالة التتابعات السيميائية ،ولذلك تعد الأفعال اللغوية أصناف جزئية من السياق المقامي (الموقف) حيث تعتبر أن التسلسلات اللغوية تعبر عن الأفعال بل هي الأفعال نفسها فلم يعد هناك جمل وصفية بحتة ذات معنى ثابت ،دون أن تكون منطوقات

[1] منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، دمشق ،(د/ط)، 2010م، ص :110-111.

[2] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهيري،إستراتيجيات الخطاب،ص:42-43.

أدائية إذ تبين في مراحل متأخرة أن كل الجمل تقال ليكون لها قوة، تسمى القوة الإنجازية.

ويوجد هناك شروط لاعتبار اللغة فعلا خاصة الأفعال الإنجازية ،مما يكمن معه القول إن اللغة محكومة بمعايير محددة ، وهناك نقطة جوهرية من وجهة النظر التداولية وهي أن الأفعال اللغوية أفعال إرادية،إذ يقصد المرسل إنجازها ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد، و يمكن أن يضاف الشرط التفاعلي لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصلي هي السياق الدافع لإنتاج الخطاب اللاحق .ويتضح في هذا النوع السياق أن إعادة بنائه بالنظريات اللغوية أيسر من غيره من أنواع السياق الأخرى .[1]

5- أهمية السياق:

لقد كانت دراستنا لنظرية السياقية فيما قبل لا بأس بها ومن خلال هذه الدراسة برزت أهمية السياق، ولعل من أبرز الأوجه التي تزيد في أهميته هو أنه يقوم في أحيان عديدة في تحديد الدلالة المقصودة، ومنذ القديم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلبه مقالا مخصوص يتلاءم معه وقالوا عبارتهم الموجزة الدالة"لكل مقام مقال"، كما أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه العبارة أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه .

وللسياق أهمية في تفريق بين المعاني "المشترك اللفظي "، فالتحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ إنما يرجع إلى السياق ، كما تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي على فوائد منها:

[1] ينظر:المرجع السابق،ص:43-44.

- الوقوف على المعنى.
- تحديد دلالة الكلمات.
- إفادة التخصيص ودفع توهم الحصر
- ورود المفهوم الخاطئ

ويضاف إلى ما تقدم أن السياق يساعد على تعيين دلالة الصيغة فربما جاءت بعض الأبنية متحدة الوزن، ولكن تختلف في دلالتها على المعنى المراد، والذي يحدد هذه الدلالة إنما هو السياق من خلال الكلام فمن ذلك إن أسماء المكان و الزمان تصاغ من الثلاثي على وزن (مفعل)بفتح العين.[1] ومثال ذلك : (مذهب – مشرب...)، إلا في حالتين فإنهما يكونان فيهما على وزن (مفعل) بكسر العين.

وفي كل ما تقدم لا نستطيع التفرقة بين المكان والزمان إلا بالسياق فهو الذي يحدد المراد ويعين المقصود، ومن ذلك النسب إلى ما آخره ياء مشددة نحو كرسي، نرتجي، شافعي.

ففي هذه الحالة يتحد لفظ المنسوب والغير منسوب والذي يفرق بينهما هو السياق،وأما على مستوى التراكيب فقد أشار الدكتور محمد حماسة إلى أهمية السياق في الوصول إلى المعنى النحوي والدلالي فقال: ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكون ذلك كله في سياق ملائم.

[1] ينظر: محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية الحديثة، ودور هذه النظرية في التواصل، الموقع الالكتروني www.ohlalhdeeth.com

كما أشار إلى التفاعل بين العناصر النحوية والدلالية فكما يمد العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة، ويمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك في بعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتميزه فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل وتأثير مستمر ،فلا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير، ولا يخفى أن دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفردات نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها .[1]

وقد تحدث فهد بن شتوي في دراسته لدلالة السياق وأثرها عن أهمية السياق فبين ووضح عدة عناصر تبرز دوره ومنها:

1. انه قد تتوقف معرفة المراد على دلالة السياق.
2. يعين على تحديد معنى اللفظ المشترك سواء أكان المعنيان متشاركان في اللفظ متضادان أو كان غير متضادين ،كما يدل على التخصيص.
3. يعين السياق على بيان المحذوف وسبب التقديم و تحديد المناسبة.
4. يعين السياق على تحديد أسلوب الكلام، حين يخالف ظاهره والمقصود به في ذلك الحين يأتي التعبير بالماضي والمقصود هو مضارع أو العكس، وحين يكون الأسلوب ظاهره الخبر والمقصود به الإنشاء، وهكذا على أن الاختلاف له غرض في بيان المعنى. [2]

[1] ينظر: الموقع السابق.

[2] ينظر:فهد بن شتوي ،دلالة السياق وأثرها في المتشابه اللفظي،ص:71-82.

ثانيا:الدلالة

توطئة:

الدلالة هي علم يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة وغالبا ما تنتهي هذه الدراسة إلى وضع نظريات علمية في دراسة المعنى تختلف عادة من مدرسة لغوية إلى أخرى فالدلالة أيضا علم يبحث عن معنى معين للفظ معين يوحي به سياق معين فعلم الدلالة يعتبر قطاع من قطاعات الدرس اللساني الحديث شأنه شأن الأصوات والتراكيب، ومجال هذا العلم دراسة المعنى اللغوي على صعيدي المفردات والتراكيب فمن خلال السياق يبرز المعنى.

1-مفهوم الدلالة

أ-لغة:

الدلالة في اللغة مشتق من فعل (دل): أرشد ، سدّد، وجه.....،في نحو قوله تعالى : ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾الصف الآية10، أي أرشدكم وأوجهكم وأهديكم... فدلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه وتوجيهه إليه،[1] والدلالة مثلثة الدال، مصدر الفعل دل، وهو من مادة دلل، التي تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به ومن ذلك <<دله عليه يدله على الطريق، أي سدده إليه وفي التهذيب دللت بهذا الطريق دلالة : >> عرفته ثم إن المراد بالتسديد: إراءة الطريق، ومن المجاز<<الدال على الخير كفاعله>>، ودله على الصراط المستقيم: أرشده إليه وسدده نحوه وهداه، وأنت تلاحظ هنا تغيرا دلاليا من الحسي إلى المعقول.

وهي بهذا المعنى لا يخرج لغة عن إبانة الشيء وإيضاحه والإرشاد إلى معناه و الهداية والبيان.[2]

ب-اصطلاحا:

الدلالة في كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، والمقصود بالشيء هنا ، كل الدلالات التي تشمل ذلك الشيء كالعلاقات والرموز دون استثناءات لغوية كانت، وهي أهم نظام للتواصل أم غير لغوية كالإشارات و الإيماءات ينحصر كله فيما يعرف بعلم العلامات semiologie[3].

[1] ينظر: الفيروز آبادي ، قاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت- لبنان،ط:2،1952م،ج3،ص:377،مادة(دّل).

[2] الزبيدي، تاج العروس، الكويت، ج28، ص:497-498،مادة(دّل).

[3] عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ،ط:1 ، 1983م، ص:104.

1-مفهوم علم الدلالة:

علم الدلالة semantics مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية sema .بمعنى العلامة وهو يقابل المصطلح الذي يستعمله اللساني الفرنسي"بريال" لأول مرة في دراسة علمية للمعنى صدرت 1997م، بعنوان essaides semantique[1] .

ومصطلح علم الدلالة " هو الدراسة العلمية المنظمة والمحكمة للمعنى"، أي أن مصطلح علم الدلالة هو الدراسة البعيدة عن الدراسة الأدبية فهو دراسة علمية يتبعها تنظيما محكما لعلم المعنى.[2] "ويبحث هذا العلم عن معنى معين للفظ معين يوحي به سياق لغوي أو اجتماعي معين ".[3]

2-موضوعات علم الدلالة:

"رغم حصر علم الدلالة بالجانب اللغوي، إلا أن موضوعات هذا العلم تنوعت إلى مواضع عدة، منها العلاقة بين اللفظ والمعنى والعلاقة الرمزية بين الدال والمدلول و المنعكسات الاجتماعية والنفسية والفكرية .والتطور الدلالي:أسبابه وقوانينه، والعلاقات السياقية والموقعية في الحياة والعلم والفن".[4]

الصلة بين اللفظ والمعنى كدراسة الصلة بين الصفة والصوت في الكلمة والمعنى الذي تدل عليه فتدل شدة الصوت وجهره على معنى قوي وتعبر رخاوة الصوت وهمسه عن معني فيه لين

[1] كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات المعاصرة، ط:2 ،2001م، ص:241.

[2] عبد القادر عبد الجليل، اللسانيات الحديثة، ص:518.

[3] حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص:155.

[4] فايز الداية، علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:9.

ويسر، ويعبر توالي الحركات في الكلمات عن توالي حركات الفعل في الواقع وتدل زيادة أصوات الكلمة على زيادة المعنى.[1]

ويتسع علم الدلالة لكل ماله علاقة بالمعنى، فهو أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة وهذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموز لغوية تحمل المعنى كما قد تكون علامات أو رموز لغوية .[2]

أما عبد العزيز مطر في تعريفه لعلم الدلالة يسهب في تفصيل الموضوعات التي يبحث فيها هذا العلم فهو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللفظ والمعنى والتطور الدلالي و مظاهره و أسبابه، والقوانين التي يخضع لها، ويعد علم الدلالة منهجا لدراسة اللـــــغة أو اللهجة على مستوى المعنى.[3]

لا تكتمل دراسة الوحدات اللغوية، كالكلمة والجملة إلا بدراسة معاني هذه الوحدات ومدلولاتها لأنها تشكل أساس عملية التواصل اللغوي بلغة ما سواء كانت كتابية أو شفوية.

ومن هذا المنطلق فعلم المعنى هو أحد المكونات الأساسية لعلم اللغة كالنحو والصرف ونحن نقر على أن اللغة نظام للتواصل فلابد أن يكون المعنى جزءا أساسيا من هذا النظام.[4]

[1] ينظر: عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة ،دار قطر ابن فجاءة ،قطر ،1985م ،ص:47.

[2] ينظر :احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب،القاهرة ، ط:5 ، 1998م،ص:1.

[3] ينظر: عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة ،ص:45.

[4] ينظر: شحده فارغ، جهان حمدان ، موسى عمايرة، العماني، الجامعة الأردنية، (د/ط)، (د/ت)، ص: 175.

<<ويعتبر علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة ، وهو علم جامع للدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية، وهو قمة هذه الدراسات>>.[1]

<<ومن موضوعات علم الدلالة كذلك فكرة المقام الذي يعد عامل أساسي في علم الدلالة وفكرة المقام هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي في الوقت الحاضر ، وهو الأساس الذي يبنى عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية، التي تسود ساعة أداء المقام >>.[2]

وقد يستعار"المقال"المشهور"المقام" الطارئ (وهو ما يسمى بالاستشهاد أو الاقتباس) أثناء الحديث والأصل في ذلك أننا نستطيع أن نوفق بين كلام ذائع الشهرة انقضى مقامه الأصلي الذي قيل فيه وبين مقام مشابه، وجدنا أنفسنا فيه الآن فنورد الكلام القديم الشهير في المقام الجديد على سبيل التلفيق.[3]

<<ودراسة العلاقات الدلالية، كتعدد الألفاظ للمعنى الواحد وهو ما يعرف بالترادف وتعدد المعاني للفظ الواحد ويشمل المشترك اللفظي.>>[4]

ومنها ما يتصل بالمجاز وتطبيقاته الدلالية وصلاته الأسلوبية ودراسة تطور دلالات الألفاظ من عصر إلى آخر بتحديد مظاهر التطور من تعميم الخاص لتخصيص العام، ورقي الدلالة

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، ص:175.

[2] شاهر حسن، علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر ،عمان ،ط:1،2001م،ص:24.

[3] عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة، ص:153.

[4] فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص:09.

وانحطاطها وتغير مجالها، وبحث العوامل التي تؤثر في هذا التطور سواء أكانت لغوية أم اجتماعية...الخ[1]

3-أنواع المعنى وأضرب الدلالة:

مما يجب بيانه أننا اعتبرنا أن المعنى يقابل الدلالة الناتجة بدورها من اقتران اللفظ بالمدلول أو المتصور الذهني، ولعل هذا من أبرز الآراء عند الدارسين ، ويقرب من حقيقة اللغة ومع أن المعنى هو الحاصل ، فإننا ندرك أن ذلك هو جنس المعنى وليس هو حقيقة المعنى ، باعتبار أن الجنس العام يظم أفراد للمعنى، باختلاف مجالات الاهتمام لدى الدارسين بحسب فروع المعرفة وتنوع لاعتبارات شتى ولعلى أول من أشار إلى أنواع الدلالة هو الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وسنعرض إسهامات القدماء بشيء من التفصيل ، ويمكن إجمال مختلف الأقسام من اعتباراتها في الآتي بيانه:

3-1-قسمة للدلالات باعتبار طبيعتها أو مادتها أو حاملها:

وهي من هذا المنطلق نوعان : دلالة لفظية ودلالة غير لفظية، كما رأينا مع الجاحظ، وكل واحد من هذين الضربين ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام فرعية هي كما يلي مع أمثلتها بالترتيب:

أ-وضعية:

كدلالة لفظ حصان على المسمى تحتها بطريق الوضع اللغوي، (وكدلالة حركة إمالة الرأس يمينه ويساره على الرفض وعدم القبول).

[1] ينظر : عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة،ص:47.

ب–عقلية:

كدلالة قرائن المجاز المختلفة:كالسببية والمسببة والمجاورة...،كدلالة الدخان على النار أو الخضرة على وجود الماء.

ج–طبيعية:

كدلالة اللفظ غير اللغوي الممثل بصوت السعال على المرض،ودلالة صفرة الوجه على الخوف وحمرته على الخجل.[1]

3–2– قسمة للدلالات باعتبار درجتها وجهة تحصيلها:

وهي موزعة عند الباحثين على أصناف شتى ، تلتئم حينا وتتباعد حينا آخر غير أننا نجدها أكثر انسجاما عند الدكتور أحمد مختار عمر ، لكنني جمعت إلى قسمته ما تصديته في مواطن متباينة عند غيره، وأعنى أوستين أولمان وإبراهيم أنيس رغبة في توحيد القسمة:

1)–المعنى الأساسي أو التصوري أو الدلالة المركزية:

والمقصود بذلك مجموع الخصائص التميزية الأساسية التي بفضلها يتحدد المسمى ويفارق غيره وهو خط مشترك في عمومه بين الناس، ولو إلى حد معلوم، وان لم يكن بصورة متطابقة.

2)–المعنى الثانوي أو الدلالة الهامشية :

هو على خلاف النوع الأول من أنواع الدلالة بحيث يشكل الأفراد إلى جانب مجموع الخصائص التميزية للمفهوم أو جملة المفاهيم خصائص ثانوية أو فرعية أو إضافية ليست هي من

[1] ينظر:نواري سعود ي أبو زيد ،الدليل النظري في علم الدلالة ،دار الهدى، عين ميلة–الجزائر،2007م،ص:43–44.

الحقيقة ولا ماهية المسمى في شيء بمقدار ماهية إفراغات من داخل الذات أو تحل لموقف نابع من داخل البيئة وتشكل هالة محيطة بالمعنى المركزي، ويتميز هذا النوع بكونه متغيرا نسبيا من مجموعة اجتماعية إلى أخرى بل من شخص إلى آخر داخل المجموعة اللغوية الواحدة في بعض الأحيان.[1]

3)- المعنى الأسلوبي أو السياقي:

يتعلق بتوظيف الكلمة في نظام لغوي موسع، قد يكون عبارة، أو جملة، أو ما زاد عليهما تحت طائلة ظروف الاستعمال المختلفة بحيث تتحكم تلك الظروف في إضفاء معاني جديدة على المعنى الأساسي لتعبر عن الانتماء إلى طبيعة اجتماعية أو ثقافية معينة أو إلى عرق أو رقعة جغرافية محددة.

4)-المعنى النفسي أو الدلالة الذاتية:

وله تعلق بنفسية الأفراد، و من ثمة فهو ذاتي، ولا يمكن بحال من الأحوال تعميمه، بوصفه معنى مشتركا بين سائر أفراد الجماعة اللغوية وهو يوجد على مستوى اللغة النفعية فيما يدليه بعض الناس حيال بعض المفاهيم عندما يستعملون الكلمات فيشحنونها إضافة إلى معناها الأساسي بمعاني ذاتية أو عاطفية قد تغطي أحيانا على المعنى المركزي بنفسه، ولنا المثل في عبارات: رجعي متزمت، إرهابي، وسطي، متفتح، هذا ويبينه "أولمان" إلى ماتسهم به بعض مستويات اللغة من إشارة الشعور بهذا المعنى تحديدا كالنبر والتنغيم وبعض اللواحق والسوابق والأحشاء وغيرها.

[1] ينظر: المرجع السابق،ص:44-45.

5)-المعنى الإيحائي:

ويتعلق الأمر في هذا النوع بدلالة بعض الكلمات ذات المقدرة أكثر من غيرها على التعبير في مختلف المواقف وعن شتى القضايا ويعود ذلك كما يرى الدارسون إلى جملة من الخصائص:

أ-الصوتية:

تحت ما يسمى بالدلالة الصوتية أو التوليد أو التأثير الصوتي نحو (هز) للتحريك الظاهر العنيف (أز) للتحريك الخفيف و (قضم) لأكل اليابس الصلب و(خضم)لأكل الرطب الطري وغيره مما يعرض له عادة تحت ما يعرف بالدلالة الرمزية .

ب-الصرفية:

أي بنية الكلمة وصياغتها فـــ(زلزل)توحي بالتحريك لا بإيحاء أصوات الكلمة المفردة كالأمثلة السابقة في الدلالة الصوتي بل بطريق الصياغة فتكرار التحريك مرتبط بتكرار المقطع الثنائي (زل – زل)، ونحو هذه الكلمات المنحوته.

ج-الدلالية:

من خلال التوظيف المجازي للكلمات داخل الأساليب ما نستشفيه من معاني ندركها بالحس أو النفس دون أن تكون هي منطوق العبارة أو المعنى الأول الظاهر بل هي من قبيل المعاني الثواني كما في الكناية والتشبيه.[1]

[1] ينظر:المرجع السابق ، ص :46-47.

4-الدلالة في النظرية السياقية:

مما شاع عند الدارسين أن المعاني التي تأخذها أية وحدة لغوية ضمن استعمالات شتى يقوم المتكلم بتوظيفها بما يتلاءم مع الموقف الذي يقتضيه ويدفعه إليه، تمثل مقومات وأسس تدخل أوتؤثر بوجه من الوجوه في تشكيل تصورنا للمفهوم أو الذي لأجله كانت الكلمة بالأساس وفي إطار هذه النظرية تتوزع الكلمة إلى ضربين من التوزيع:

4-1-توزيع على الوظائف:

ذلك برصد الوظائف وممكنات الارتباط لوحدة لغوية ما بوحدات أخرى وقد ميز فيرث في هذا النوع من التوزيع صنفين فرعين، صنف عادي مساير المألوف الدائر على الألسنة، وصنف أسلوبي وهو ما يمثل ميزة فردية للتأليف و خصوصية متفردة.

4-2-توزيع على المواقف:

ونعني به عملية الإسقاط الحاملة للعبارات والأساليب على الموقف أو المقام الذي تجري فيه عملية التخاطب، ولهذا التوزيع دور فعال ربما يفوق المستوى الوظيفي في ضبط وحصر دلالة الكلمة أو مجموعة الكلمات مفردة ومركبة.[1]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص:153-160.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية في ديوان–مديح الظل العالي– لمحمود درويش

1 –دلالات السياق اللغوي

2– دلالات السياق العاطفي

3– دلالات سياق الموقف

4– دلالات السياق الثقافي

5– دلالات السياق الوجودي

6–دلالات سياق الفعل

1 -دلالات السياق اللغوي:

وانتصر

في وردة ترمي عليك من الدموع

ومن رغيف يابسٍ ، حافٍ، عارٍ. ص7- 8

جاء التنوين للتعبير عن مدى شدة الفقر والجوع والتشرد الذي يعانيه الشعب الفلسطيني فلفظة رغيف دلالة على العيش ووصفه باليابس، الحاف العاري لحالة التشرد والحرمان .

بيروت – قلعتنا

بيروت – دمعتنا. ص8

أحدث تغيير الصوت إلى تغير الدلالة فلفظة "قلعتنا" تدل على أن الشاعر يعتبر بيروت الحصن الأول والملاذ الذي يأوي إليه الفلسطيني لكن الطامة الكبرى عندما يلحقها الأذى الذي جسده هذا المنطوق"بيروت دمعتنا"، فكان لكل لفظة دلالة خاصة بها أما في الجانب النحوي هنا وقع حذف لأداة التشبيه في كلا اللفظتين "قلعتنا، دمعتنا"، وهذا للمحبة الكبيرة التي يكنها الشاعر لبيروت فالتقدير "بيروت كقلعتنا".

بيروت قصتنا

بيروت غضتنا. ص11

نلاحظ من خلال اللفظتين قصتنا وغصتنا وقع تغيير صوت مكان آخر حيث أدى ذلك إلى تغيير في الدلالة فدلت اللفظة الأولى "قصتنا" على أن واقع الأمر هو واقعنا، أما اللفظة الثانية"غصتنا" فتدل على ان سقوط بيروت لم يهضمه الشاعر فكان بمثابة الغصة.

أينما وليتك وجهك

كل شيء قابل للانفجار. ص15

أفادت"كل"العموم والشمول أي أن الطائرات لم تستثني مكان إلا وفجرته

كم كنت وحدك يا ابن أمي

يا ابن أكثر من أب. ص16 – 17

قدم الشاعر ماحقه التأخير وهو جملة جواب النداء من أجل إبراز الخبر وتخصيصه لهذا اعتمد الشاعر على بعض أدوات المعاني على نحو كم الخبرية الدالة على الكثرة والمبالغة للتأكيد على عزلة بيروت على إخوانه العرب الذين تركوه يحترق دون أن يكترث به ليشفع التركيب بتكرار حرف النداء"يا"،للدلالة على الحصرة التي تعتريه.

القمح مر في حقول الآخرين

والماء مالح

والغيم فلاذ، وهذا النجم الجارح

وعليك أن تحيا وأن تحيا. ص17

وهنا يعبر الشاعر عن آلام الغربة والتشرد وما يلاقيه الشعب الفلسطيني وما يقاسيه من أصناف العذاب فقد شبه مرارة الحياة في التشرد عندما تصبح لقمة العيش منه من الآخرين عليه بمرارة القمح ، وهي في الواقع تعبير عن الحالة القطرية المقيته في الأقطار العربية وتخليها عن واجبها الأخوي تجاه المصاب الأليم الذي حل بالشعب الفلسطيني ودفعه إلى ترك أراضيه واللجوء إلى الدول العربية الشقيقة لكن الأشقاء لم يتحملوا مسؤولياتهم فالماء المالح يعني أن الحياة صعبة وقاسية فالماء رمز للحياة والقمح للعيش فيها

ويقصد بقوله "الغيم فلاذ"،أي أنه ليس غيث وماء وإنما أسراب طائرات معادية تغطي سماءهم ، أما " النجم الجارح "هو الصاروخ أو القنبلة التي تحمل الموت وليس برقا يبشر بهطول المطر وخيره فكيف يعيش هذا الشعب، ومن خلال تكرار قوله"عليك أن تحيا "،يؤكد إصرار وتصميم الشعب الفلسطيني على المقاومة والتصدي والبقاء والتشبث بقضيته

لا شيء يكسرنا، فلا تغرق تماما

فيما تبقى من دم فينا. ص18

نلاحظ ارتفاع صوت الشاعر في لفظة"لا شيء يكسرنا"، فهو بذالك يلفت الانتباه وعدم التخلي عن الصمود والتحدي فلا تحاصرك الأحزان وتغرقك فيما تبقى من أسباب الحياة فلا تستسلم وقاوم حتى آخر رمق.

يا ابن الهواء الصلب ، يا ابن اللفظة الأولى على الجزر القديمة. ص18

يقصد درويش بقوله "يا ابن الهواء الصلب"تعبيرا عن تشرد الشعب الفلسطيني وهو في المنفى وعيشه في المخيمات تحت سطوة الطبيعة وقسوتها، فالهواء الصلب رمز للبرد القارص والبرد رمز التشرد التام الذي لا يجد فيه المرء ما يلوذ به.

هي هجرة أخرى

فلا تكتب وصيتك الأخيرة وسلاما. ص20

هنا حذف بيروت وأبقى الضمير هي الذي يعود عنها كما حذف لفظة"مرة" والاكتفاء بلفظة"أخرى" وأدت المعنى وهذا على الجانب التركيبي واستعمال حرف الفاء للربط ومواصلة الكلام

لا بر إلا ساعداك . ص20

وجب تأخير الخبر "ساعداك" لأنه جاء محصور"بإلا" للتعبير على أن لا عمل إلا ما عملته أنت لنفسك أو بنفسك فيجب أن تعتمد على نفسك.

كسروك، كم كسروك كي يقفوا على ساقيك عرشا

وتقاسموك وأنكروك وخبئوك وأنشئوا ليدك جيشا

حطوك في حجر ...وقالوا :لا تسلم

ورموك في بئر... وقالوا:لا تسلم

وأطلت حربك ،يا ابن أمي

ألف عام ألف عام ألف عام في النهار

فأنكروك لأنهم لا يعرفون سوى الخطابة والفرار. ص 21 – 22

يشير الشاعر بضمير الغائب واو الجماعة العائد على كل الطبقات السياسية المتناحرة التي لايهمها شأن بيروت وإنما تسعى بجدالها العقيم إلى كسره وتقسمته ومن ثمة إنكاره وبعدها جره إلى حرب المنتصر فيها هو أول الخاسرين"وأطلت حربك يا ابن أمي"هؤلاء الساسة الجبناء الذين لا تخطئهم هواجس الخيانة والغدر بشعوبهم لا يعرفون سوى الخطابة والفرار .

سقطت قلاع قبل هذا اليوم ، لكن الهواء الآن حامض

وحدي أدافع عن جدار ليس لي .

وحدي أدافع عن هواء ليس لي

وحدي على سطح المدينة واقف. ص 23

يوحي لنا تمطيط الياء وحدة صوت الحاء في لفظة "وحدي"على الحالة النفسية للشاعر المليئة بالحزن والأسى من شدة وحدته وتخلي العرب عن قضيته

الله أكبر

هذه آياتنا فاقرأ

باسم الفدائي الذي خلقا

من جزمة أفقا. ص27 – 28

ارتفاع صوت الشاعر في لفظة "الله" ومد اللام والإطالة فيها توحي لنا بعظمة الله عز وجل ولا كبيرا على الله.

باسم الفدائي الذي يرحل

من وقتكم... لندائه الأول

الأول الأول

سندمر الهيكل. ص28

في هذه المقطوعة التي انتهت كلماتها الأخيرة بنفس الصوت "اللام" لتدل على ثبات وقمة غضب وحماسة الشاعر.

لو أستطيع أعدت ترتيب الطبيعة. ص32

لو أفادت التمني فالشاعر يتمنى لو يعيد ترتيب الخارطة من جديد.

حاصر حصارك لا مفر

سقطت ذراعك فألتقطها

وأضرب عدوك... لا مفر. ص36

هنا نجد في تمكين الصوت في لفظة "لا مفر" دلالة على حتمية المواجهة وعدم تراجعهم إلى الوراء

وأضرب عدوك بي فأنت الآن حرٌّ

حرٌّ

وحرٌّ... ص37

أدى تكرار اللفظة "حرٌّ"إلى التأكيد على الحرية بمجرد مواجهة العدو.

عرب أطاعوا رومهم

عرب وباعوا روحهم

عرب.....وضاعوا. ص39

نلاحظ من خلال اللفظتين"رومهم، روحهم"تغير صوت مكان آخر أدى إلى تغيير الدلالة فالأولى تدل على أن العرب قدموا كل الولاء إلى أعداء الدين أما الثانية تدل على أن العرب عندما وضعوا أيديهم مع يد العدو تخلوا على شرفهم وكرامتهم.

بيروت – صورتنا

بيروت – دمعتنا . ص40 – 41

هنا الشاعر يصف بيروت بأنها صورة تعاد عن فلسطين فالبيئة الفلسطينية تشبه إلى حد التطابق البيئة البيروتية فكلها بيئة شامية ، ويقصد الشاعر بـــ"بيروت دمعتنا"أي أنها تستحق أن تذرف عنها الدموع فالشاعر يشعر بالأسى لما حل ببيروت.

لا تسحبيني من بقاياك ، اسحبيني من يدي ومن هوايْ

ولا تلوميني، ولومي من رآني سائر كالعنكبوت على خطايْ

هل كان من حقي النـــزول ، من البنفسج والتوهج في دمايْ؟. ص42

صوت الياء الساكنة مسبوقة بألف في "هوايْ- خطايْ -دمايْ"،يعكس لنا الأجواء البُكائية من الحزن الذي يعتري الشاعر نتيجة التشرد وخروجه من بيروت.

نحن البدايةُ والبداية والبداية وكم سنهْ

وأنا التوازن بينما يجب؟

كنا هناك ومن هنا ستهاجر العرب

لعقيدة أخرى وتغتربُ

قصب هياكلنا

وعروشنا قصب

في كل مئذنة

حاوٍ، ومغتصب

يدعو لأندلس

إن حوصرت حلبُ

وأنا التوازن بين من جاءوا ومن ذهبوا

وأنا التوازن بين من سَلَبوا ومن سُلِبوا

وأنا التوازن بين من صمدوا ومن هربوا

وأنا التوازن بين ما يجب

يجب الذهاب إلى اليسار

يجب التوغل في اليمين

يجب التمرس في الوسط

يجب الدفاع عن الغلط

يجب التشكك بالمسار

يجب الخروج من اليقين

يجب الذي يجب

يجب انهيار الأنظمة

يجب انتظار المحكمة

.....وأنا أحبك سوف أحتاج إلى الحقيقة عندما أحتاج تصليح

الخرائط والخطط

أحتاج ما يجب

يجب الذي يجب

أدعوا لأندلس . ص 50 – 53

ساهمت في كشف الدلالة عدة قرائن لغوية نبتدئها بالتكرار اللفظي لبعض الوحدات المعجمية"البداية"، فمن أي بداية يرمي درويش أنها بداية الثورة والتحرر من براثن زمن استبد به اليأس والخنوع وكذلك التكرار اللفظي لعبارة"أنا التوازن" "يجب الذي يجب"، فالشاعر يعترف بأن كل سبيل يؤدي إلى النصر والحرية فهي التي تجب مهما ترتب عليها من أفعال أو اختلفت فيها الآراء فلا فرق بين فكر يساري أو يميني ولا بين من يتوهم بأنه خطأ وما يعتقد أنه يقين إذا كانت النتيجة هي النصر فعندما جمع بين الضمير النفسي "أنا"و"التوازن"، أحدث تنغيما بارزا يحمل كل دلالات التعاضد بين الأفكار المختلفة والآراء المتعاكسة تأكيدا منه على فوضى على واقع رتيب يصبوا العربي إلى تغييره فهو يدعوا وينتحب لأندلس جديدة سنفقدها وهي بيروت

لتأكيد هذه المعاني اعتمد على بنية التوازي في بناء سطوره كضرب من التكرار التركيبي"أنا التوازن بين...."بتواتر أربع مرات وكذالك"يجب الذهاب- يجب التوغل- يجب التمرس يجب..."وفي هذا المقطع اعتمد على صوت فخم وهو صوت الباء "يجب، قصب، مغتصب، حلب"، مشبع بحرف المد الواو دلالة على التوجع والحصرة وما يضاف إلى ذالك من غير هذا المقطع تغيير صوت مكان آخر لإيقاع دلالة معينة.

عرايا نحن، لا أفق يغطينا ولا قبر يوارينا

ويا.....يا يوم بيروت المكسر في الظهيرة

عجل قليلا

عجل لنعرف أين صرختنا الأخيرة. ص60

في هذه الحالة تقدم الخبر"عرايا"، عن المبتدأ"نحن"، وذلك للدلالة على الخبر الأهم والذي هو التشرد والحياة القاسية حيث ساهم تقديم الخبر في إبراز الدلالة.

لا قاضٍ سوى القتلى. ص64

أي نفي وجود قاضٍ عادل أو ناهٍ عن الظلم، والمقصود هنا أن الأمم تقف موقف المتفرج أمام الجرائم التي يرتكبها العدو، فالحقيقة كامنة في جثث القتلى.

بيروت / ليلاً

آه، يا أفقا تبدّى

من حذاء مقاتل. ص72

أفادت الأداة "آه"، تحصر الشاعر لما يملئ الأفق من آثار الشهداء من أشلاء ودماء...، فهو يندب على ما أصاب بني شعبه وعلى ما حصل من مجازر تهز الأنفاس.

أنا لا أودع بل أوزع هذه الدنيا

على الزبد الأخير. ص106

هنا وقع تبديل الصوت مما نتج عنه تغيير الدلالة في اللفظتين"أودع"،"أوزع"، فدلت الأولى على أن الشاعر مصر على المقاومة ويرفض الوداع أو الرحيل أما الثانية "أوزع" فقد أخذت دلالة إيقاظ الشاعر لبني شعبه.

عم تبحث يا فتى في زورق الأوديسة المكسورة؟

عن جيش أحاربه وأهزمه

وعن جزر تسميها فتوحاتي، وأن أسأل: هل تكون مدينة

الشعراء وهماً

عم تبحث يا فتى في زورق الأوديسة المكسور عمَّ؟. ص102

قدم الشاعر صيغة الاستفهام حيث تساءل بطريقة ساخرة عن لجوء العربي إلى موائد الذئاب لتنصفه من قضيته فهو يعرف أنها لم تقف إلى جانبه يوما لهذا استعار الرمز "الأوديسة"، الذي يحمل معنى السلم والسكينة والهدوء فيما يستدعي واقع الأمة إلى قلب بركان أو ثورة تبدع من أول تنشئة من جديد، وحتى صيغة اسم المفعول الواردة صفة "المكسور"، العائدة على زورق الأوديسة الذي لا يصل بالعربي إلى ما يطمح إليه.

إنَّ الريح واقفةٌ

فلا تلمس يد القرصانِ

لا تصعد إلى تلك المعابدِ

لا تصدقْ

لا تصدقْ

فهي مذبحة

ولا تخمد هجيرك عندما يتقمَّص السجان شكل الكاهن

الرسميَّ

إن جميع الهتي كلابُ البحرِ

فأحذرها. ص113 – 114

كرر الشاعر صوت اللام الناهية من أجل تنبيه أخاه العربي على أن السلم مسرحية بعبارات "لا تصعدْ لا تصدقْ لا تخمدْ لا تلمسْ"، وفي اختيار لفظة قراصنة التي لم يرد بها إلا تلك المؤسسات الدولية الجائرة المسؤولة عن هضم حقوق الإنسان لهذا استعان بلفظة "القرصان" التي تحمل معها معاني السطو والابتزاز ، وفي استعماله إلى اسم الإشارة "تلك"، الدالة على البعد بضميمتي الكاف واللام حتى يحذر أخاه العربي من أن ينخدع بشعاراتها الكاذبة وصورها المبهرجة التي تزين كل شنيع من الفعل، ثم اعتمد على لفظة الهجير في قوله"لا تخمد هجيرك"، والهاجرة في اللغة هي القائلة التي تهجرها كل الكائنات وهي استعارة لطيفة يؤكد الشاعر من خلالها على شيء

وحيد هو أن لا ينخدع العربي بتلك المنظمات التي تدعي الأخوة والإنسانية ويدعوا إلى أن يكن لها سوى الحقد والكراهية مادامت الفاعلة في مأساته.

ما أوسع الثورة

ما أضيق الرحلة

ما أكبر الفكرة

ما أصغر الدولة. ص124

التكرار والاستبدال على مستوى المحور العمودي أحدث نسيجا نصيا قويا في الجانب التركيبي ففي البداية استعمل ما التعجبية على كل المحور ثم اللفظة الثانية على نفس المنوال فوقع إستبدال بين الألفاظ التالية "أوسع، أضيق ، أكبر، أصغر"، باستبدال الألفاظ التي تليها فكلا الجانبين أحدث دلالة قوية، فالشاعر هنا يصف مدى إتساع رقعة الثورة التي يطمح في انتشارها وليؤكد على أن الرحلة إلى بلد المنفى ضنكة شديدة الضيق وما يحمله من آمال وأفكار أكبر مما يراه مجسدا في الواقع فلو كان لكل عربي هذا الطموح لكان أمر الدولة هينا وبسيطا.

2- دلالات السياق العاطفي:

بيروت قلعتنا

بيروت دمعتنا. ص8

اعتبر الشاعر بيروت الحصن الأول هو الملاذ الذي يأوي إليه الفلسطيني لكن الطامة الكبرى عندما يلحقها الأذى الذي جسده في هذا المنطوق بيروت دمعتنا.

ألف سهم شدَّ خاصرتي ليدفعني أمام

لا شيء يكسرنا. ص16

محمود درويش يبرز من خلال قوله أن كل شيء يفعله العدو ليكسر عزيمة الشعب الفلسطيني و غير نافع لأن كل ما يفعله لا يجدي نفعا بل يزيد من إصرار الشعب على المقاومة .

كم كنت وحدك يا ابن أمي

يا ابن أكثر من أب . ص16 – 17

هنا درويش ينادي كل أبناء شعبه بعبارة "ابن أمي" دلالة على شعوره بقرب شعبه منه، فالشعب الفلسطيني وحيد رغم أن الحكام العرب والدول العربية معهم في الظاهر فقط فهو يتأسف على وحدة شعبه كما أنه يعبر عن حبه لإخوانه أبناء فلسطين، ويحاول أن يوقظهم في نفس الوقت حتى يعرفوا أنهم واقفون لوحدهم ضد هذا العدو.

لنذهب داخل الروح المحاصر بالمتشابه واليتامى. ص18

أراد درويش أن يعبر على استمرار المعاناة بكل ما يحمله من تقطين وثكلى ويتم وتشرد فأصبحت هذه المظاهر من يوميات الشعب أي أنها أخذت الطابع الروتيني.

وحدي أراود نفسي الثكلى فتأبى أن تساعدني على نفسي

و وحدي

كنت وحدي

عندما قاومت وحدي

وحدة الروح الأخيرة. ص23 – 24

فالشاعر هنا يبين مدى وحدته وكم كان وحيدا وهو يقاوم بعيدًا عن شعبه، كما أنه يصف حالة حزنه وهو بعيدا عن شعبه كما أن نفسه خائفة من فقدان روحها وهي بعيدة عن أمها فلسطين فالشعب في بلاد الشام يكابد المعاناة وحده فحتى مقاومته للعدو التي التفت حوله كل قوى الشر العالمية، يقابلها وحدة يعيشها الشعب الفلسطيني الذي خذله أقرب الناس إليه(إخوانه العرب).

آه، يا دمنا الفضيحة هل ستأتيهم غماما. ص26

هنا درويش يتحصر وينعى زمن الفضيحة ذلك الزمن الذي استبد فيه الخنوع والهوان والاستكانة فهو يتساءل هل سينتهي هذا الزمن العربي العاجز؟،وهل من الممكن أن يأتي جيل الثورة الصاعد الذي يستطيع استرجاع فردوسها الضائع كما يقتطع على نفسه إرجاع كل ما

أُخذ من العرب وهو شعور يتقاسمه كل غيور على مقدساته ليأخذ القول صفة الإلتزام بالقضية وقد نعني بالالتزام مساهمة الأديب في تغيير الواقع.

لو أستطيع أعدت ترتيب الطبيعة. ص32

هنا درويش يستحضر مفهوم الالتزام (متى يكون الشعر رسالة في خدمة الواقع)،فهو يتمنى لو يعاد ترتيب الخارطة من جديد فالعربي هو الوحيد الذي يعرف كيف يعاقب جلاده ويعيد الطبيعة ووجهها الذي أراده الله لها باقون فيما رسمه الله.

قد أخسر الكلمات والذكرى...

ولكني أقول الآن لا.

هي آخر الطلقات لا.

هي ما تبقى من هواء الأرض،لا.

هي ما تبقى من حطام الروح ،لا.

بيروت،لا. ص35

فالشاعر هنا يعبر عن عاطفته اتجاه بيروت ويأبا أن يتزل ببيروت ما حل وما نزل بالأقاليم الأخرى، فلم يردها درويش أن تكون آخر المحطات التي يحل عليها الدمار .

سقط القناعُ عن القناعِ عن القناعِ

سقط القناعُ

إلاَّ في هذا المدى المفتوح للأعداء والنسيان

فأجعل كل متراسٍ بلد. ص38

كل ما صاحب النكسة من تواتر سقوط المدن العربية وأقاليمها أصبحت في طي العدم والنسيان، فدرويش رجع ليؤكد على الوجه الآخر للدول العربية وما أصابها إثر هذا السقوط ليؤكد على وحدة الشعب الفلسطيني وأن لا أحد غير الله معه في هذه المحنة.

يا خالقي في هذه الساعات من عدم تجل!

لعل لي ربًّا لا أعبده

لعل! . ص40

في هذه الأبيات يتمنى درويش أن تحدث معجزة إلاهية وتنتصر فلسطين حتى تزيد في نفسه روح العبادة ويسقط العدو الصهيوني .

لو لا

هذه الدول اللقيطة لم تكن بيروت ثكلى. ص40

فهنا درويش يتمنى لو بقيت بيروت على حالها لأن بيروت موطنه الثاني بعد فلسطين، ويتهم الدول اللقيطة المتمثلة في أمريكا والدول المعادية للقضية الفلسطينية بأنها السبب في فقدان بيروت لأبنائها وهذا تجسد في قوله لم تكن بيروت ثكلى

أنا لا أحبك

كم أحبك. ص41

هنا درويش في حيرة عظمى من مشاعره اتجاه بيروت يقول لا أحبك يقصد بقوله بيروت باعتبارها مكان المنفى وفي الوقت نفسه تمثل أرض العروبة التي تتقاطع فيها كل عادات وتقاليد بلاد الشام.

بيروت / ظهرا:

يستمر الفجرُ من الفجر. ص57

يقصد درويش بالفجر الأولى هي الأمل في الحرية أي منذ الفجر التي نزل فيها العدو كما يصف الحالات الخانقة للشعب الفلسطيني وكما يؤكد أن الحياة ضُيِّقت على الشعب الفلسطيني منذ دخول العدو.

لا ظلام أشدُّ من هذا الظلام. ص62

أي ظلام التشرد واليأس والإنفراد والاغتراب في المنفى.

بيروت/ ليلاً

أمسك الآن الهواء الأسود الصخري

أكسره بأسناني أعض عليه أدميه وأركله

أكاد أجن مما يجعل الساعات رملا. ص68 – 69

لعل درويش يشير إلى السكونية المميته التي تخيم على بيروت فكل مظاهر الحصار تتحلى بوصفه للهواء الأسود الصخري فمتى حاول الشاعر كسره أو إدمائه أو القضاء عليه إلاَّ واستمر من جديد حتى غدى زمنه زمنا رتيبا مملا تشبه نهايته بدايته.

بيروت/ ليلاً:

وحدنا، والله فينا وحدنا

الله فينا قد تجلى. ص 71 – 72

درويش يخبرنا بأنه وحيد، والله في عونهم وفي قلوبهم ساكن، وإليه يوكل الخبر كله.

قصيدتي بيضاء والتمساح أبيض

والهواء وفكرتي بيضاء. ص115

يريد درويش أن يعبر عن مدى صدقه في تجربته الشعرية التي ارتبطت بقضية فلسطين والعرب وأنَّ أفكاره بيضاء شفافة واضحة لا تحمل أية نية أخرى كما أن عدوه وموقفه غدى جليا بيِّنا.

3- دلالات سياق الموقف:

القمح مر في حقول الآخرين

والماء مالح. ص17

فهنا يعبر درويش عن آلام الغربة والتشرد وما يلاقيه الشعب الفلسطيني وما يلاقيه من أصناف العذاب، فقد شبه مرارة الحياة في التشرد عندما تصبح لقمة العيش منَّة من الآخرين عليك بمرارة القمح وهي في واقع الأمر تعبيرا عن الحالة القطرية المقيته في الأقطار العربية وتخليها عن واجبها الأخوي تجاه المصاب الأليم الذي حل بالشعب الفلسطيني الذي دفعه إلى ترك أراضيه واللجوء إلى الدول العربية الشقيقة، لكن الأشقاء ، لم يتحملوا مسؤولياتهم فالماء المالح يعني أن الحياة صعبة وقاسية.

سقط السقوط وأنت تعلوا

فكرة

ويداً!

وشاماً ! . ص20

من خلال تكرار الشاعر للفظة السقوط فهو يقصد به نفي السقوط وما يصيبه من معاني الخوف واللاأمن والانحطاط ، وبعده يؤكد مباشرة أن بيروت يعلوا في آمالنا ومشاعرنا ولما لا في واقعنا و كذلك بلاد الشام برمتها.

هم يسرقون الآن جلدك فأحذر ملامحهم ص22

استعمل الشاعر لفظة جلدك للدلالة على أبناء الوطن الفلسطيني وقد استعمل هذه اللفظة لبروز المعنى وقوته والإحساس بمدى خطورته لأنه إذ تآمروا على أبناء شعبه فإنهم سيحدثون فتنة في وحدة الصف الفلسطيني .

أيوب مات وماتت العنقاء وأنصرف الصحابة . ص23

استعمل درويش ثلاثة رموز لاستدعاء المقام وهي "أيوب ،العنقاء، الصحابة "فأيوب مات دلالة على نفاذ الصبر وماتت العنقاء دلالة على النهاية لأن العنقاء طائر يرمز للأبدية والصحابة رمز للخير والجهاد والوقوف إلى جانب الحق .

لا تذكر الموتى فقد ماتوا فرادى أو ....عواصم

سأراك في قلبي غدا ،سأراك في قلبي

وأُجهش يا ابن أمي باللغة

لغة تفتش عن بنيها، عن أراضيها وراويها

تموت ككل من فيها ،وترمى في المعاجم

هي آخر النخل الهزيل وساعة الصحراء . ص 24- 25

فدرويش في تعبيره عن تواتر سقوط العربي يدلي بهذا المنطوق "لا تذكر الموتى" فظاهره عدم اكتراثنا بالمصاب الجلل ولكن إذ أنعمنا النظر في قصيده المنشأ لرأينا قلبه ينفطر لما حلَّ بها من دمار وسقوط للشرف والسيادة .فالمسألة تجاوزت سقوط الأفراد إلى موت العواصم والأمـــم ولعـــل ما بقي من ثوابت لغتنا التي لحقها التحوير والتغيير عندما تلونت البلاد العربية بالأسماء العبرية هذه

اللغة تستصرخ بنيها وتبحث عن أراضيها فهي تأبى أن تلقى في بطون المعاجم وتود أن تكون حرة مثلما يصبوا بنوها،لكن الأمر إستتى و لم يبقى إلا بيروت على حد تعبير درويش هي آخر النخل الهزيل آخر ما يدل على بقايا ،لهذا لطالما كرر لازمته "قد أخسر الدنيا نعم،بيروت لا .هي ما تبقى من هواء الأرض.لا،هي ما تبقى من نشيج الروح لا."

بيروت – لا

ظهري أمام البحر أسوار و...لا

قد أخسر الدنيا... نعم

قد أخسر الكلمات ...

لكني أقول الآن :لا

هي آخر الطلقات – لا . ص29

نجد في إصرار درويش على الرفض وإيباء الخروج من بيروت حيث كانت هي منفذه الوحيد بعدما نفي من بلده ،فكان يعتبرها بلده الثاني .

قد أَخسرُ الكلماتِ والذكرى

ولكني أَقول الآن : لا

هي آخر الطلقاتِ – لا.

هي ما تبقَّى من هواء الأرضِ – لا

هي ما تبقَّى من حطام الروحِ – لا

بيروت -لا. ص 35

فدرويش هنا يحدد موقفه الآني وهو الرفض والخروج من بيروت فهو مستعد أن يخسر الدنيا لكن بيروت لا.

لدى العروبةِ:

بعد شهرٍ يلتقي كُلُّ الملوكِ بكل أَنواعِ الملوكِ، من العقيدِ إلى الشهيد, ليبحثوا خطر اليهود على وجودِ الله أَمّا الآن فالأحوال هادئة مثلما كانت. وإن الموتَ يأتينا بكل سلاحه الجوي والبري والبحري. مليون انفجار في المدينة. ص 58

يعيش الشعب العربي أو الفلسطيني نوع من الاستكانة والإستسلام لممارسات العدو والأدهى إذا كان ذلك تحت مباركة الساسة العرب الذين رضوا بكل خزي وعار مسلط على أمتهم فهو موقف فعلي تعيشه الأمة فنجد درويش يتمنى في الزمن القادم أن تكون البطولة من الحكام مؤسسة.

بيروت / ليلا

أُمْسِك الآنَ الهواء الصلب الأسودَ الصخري

أكسره بأسناني، أَعضُّ عليهِ .أُدميهِ، وأَركلُهُ

أَكاد أُجَنُّ مما يجعلُ الساعات...رملاً . ص 68 – 69

فدرويش موقفه آني يذكر الشعور الذي يراوده أثناء الليل فالسكونية المميتة الذي يخيم على بيروت، فكل مظاهر الحصار تتجلى بوصفه للهواء الأسود الصخري.

والآن ، أكملنا رسالتنا

إذْ اتَّحدَ الشقيقُ مع العدوِّ

ولم نجد أرضاً نُصَوِّب فوقها

دَمَنا

ونرفعه قلاعا

يا أهْلَ لبنانَ ... الوداعا . ص 104

أراد درويش أن يعبر عن الحال المتردي التي وصلت إليها الأمة العربية في بلاد الشام فالموقف يزداد صعوبة عندما تتحد كل قوى الشر وتحيك المؤامرة على فلسطين، هاته المؤامرة التي كان العربي نفسه أحد منفذيها فإن وصل الأمر إلى الخيانة والغدر فوداعا للبنان وللقضية.

4- دلالات السياق الثقافي:

يا ابن الهواء الصلْبِ، يا ابنَ اللفظةِ الأولى على الجزر

القديمةِ، يا ابنَ سيدةِ البحيرات البعيدةِ، يا ابنَ من يحمي

القُدامى. ص 18

هنا الشاعر يستحضر تاريخ بني كنعان الذين اكتشفوا الحروف والكتابة.

أَيُّوبُ ماتَ، وماتتِ العنقاءُ، وانصرفَ الصَّحابَهْ

وحدي. أراود نفسي الثكلى فتأبى أن تساعدني على نفسي

و وحدي. ص 23

وهنا يستحضر درويش شخصيات تاريخية تعد رمزًا فأيوب رمز يدل على الصبر والعنقاء للأبدية والصحابة رمز الخير والجهاد والوقوف إلى جانب الحق.

نحتلُّ مئذنةً ونعلن في القبائلِ أَنَّ يثربَ أجَّرت قرآنِهَا ليهودِ

خَيْبَر؟. ص 27

ذكر الشاعر يثرب لما كان لها من تاريخ في الإسلام حيث هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها أخذ الإسلام مكانته حيث كان بها أول مسجد في الإسلام فهي مفخرة المسلمين.

باسم الفدائيَّ الذي يَرْحَلْ

من وقتِكم.. لندائِهِ الأوِّلْ

الأوَّلِ الأوَّلْ

سَنُدمِّرُ الهيكلْ . ص 28

وهنا يقصد بالهيكل هيكل سليمان عليه السلام حيث يزعم اليهود أن بيت المقدس هي أرضهم فهم يبحثون عنه كي يثبتوا هويتهم، فالشاعر بعبارته "سندمر الهيكل" يعلن تحديه ويؤكد أنها مجرد خرافة فالهيكل دفن في صحراء سيناء إذًا مجرد إدعاء.

لو أستطيع أعدت ترتيب الطبيعة. ص 32

لعل درويش يريد أن يرجع بنا إلى زمن النكسة علقم 1967 فهو يشير لنا إلى الخريطة الجديدة التي لم تعجبه كما أنه يتمنى لو أن قلمه يستطيع أن يرسم خريطة السلام من جديد.

مازلتُ حيًّا– ألفُ شكرٍ للمصادفةِ السعيدة

يبذل الرؤساء جهداً عند أمريكا لتُفْرِجَ عن مياه الشربِ

كيف سنغسل الموتى؟

ويسأل صاحبي: وإذا استجابت للضغوطِ فهل سيسفر موتنا

عن :

دولةٍ...

أَم خيمةٍ؟

قلتُ : انتظرْ! لا فرق بين الرايتينْ

قلت : انتظر حتى تصب الطائراتُ جحيمها! . ص 56

يحيل هنا درويش أن المأساة العربية سببها أمريكا فهي تبذل كل ما بوسعها للسيطرة على فلسطين وغيرها، كما أنها تحاول أن تقبل كل عناصر الحياة فهي تريد أن تقطع علينا حتى الماء فهو يتساءل كيف ستغسل موتانا؟ كما أنه يتساءل أيضا إذا استجابت أمريكا للضغوط فهل موتنا سينتج عنه إعادة الدولة أم أن المعاناة ستبقى مستمرة، فهو يؤكد أنه لا فرق بين الاحتمالان ففي كلتا الحالتين الموت قادما سواء إن كان عن طريق المقاومة أو البقاء في المنازل وانتظار طائرات العدو التي تقصفهم من فوق.

يا هيروشيما العاشقِ العربيِّ أَمريكا هي الطاعون، والطاعونُ

أمريكا

نعسنا. أَيقظتنا الطائرات وصوتُ أَمريكا

وأَمريكا لأمريكا

وهذا الأفق اسمنتٌ لوحشِ الجوِّ.

نفتحُ علبةَ السردين، تقصفها المدافعُ

نحتمي بستارةِ الشباك، تهتز البناية. تقفزُ الأبوابُ. أمريكا

وراء الباب أمريكا. ص 59

هنا يكشف لنا درويش أن كل ما حل بالبيئة الشامية من حروب ودمار وتشرد إلا وكان لأمريكا يدًا فيها.

إلى مَنْ أرفعُ الكلماتِ سَقفاً

وهذي الأرضُ يحملُها الغمامُ ؟

ويرحل, حين يرحلُ، نحو تيهي

أُحدِّقُ في المسدَّس، وهو ملقىً

على طَرَفِ السرير، وأَشتهيهِ

وينقذني، وينقذني الكلامُ

ظلامٌ كُلُّ ما حولي ... ظلامُ. ص 61 – 62

يذكر هنا الشاعر أن التيه الذي مر على إسرائيل يمر الآن على العرب وشبه الأرض على أنها تشبه الشيء الذي مع السحاب فلا خيار له إما الرصاصة أو الشعر.

أُنادي أشعيا: أخرج من الكتب القديمة مثلما خرجوا, أَزقَّةُ

أورشليم تُعَلِّقُ اللحم الفلسطينيَّ فوق مطالع العهد القديم،

وتدّعي أن الضحية لم تُغيِّر جلدها. ص 63 – 64

هنا الشاعر يستنجد بالتاريخ المقدس لهم وينادي أشعيا الأسطورة على العودة إلى الحياة مرة ثانية، حتى ترى ما فعله العدو بالشعب الفلسطيني ويعيد الحقيقة الضائعة للشعب التي سلبت من قبل العدو الصهيوني فالشاعر يستنجد بأشعيا؛ لكنّ قصده ظهور أسطورة تشبه أشعيا وينصر فلسطين، فهو يذكر بتاريخ الأسطورة أشعيا.

قاتلاً يُدلي بسكَّينٍ.

وقتلى

يدلون بالأسماء:

صبرا،

كفر قاسم،

دير ياسين،

شاتيلا !. ص 65 – 66

هنا يستحضر لنا الشاعر حرب صبرا وشاتيلا وكفر قاسم ودير ياسين لما حل بها من مجازر وما لحق بالشعوب العربية من دمار.

لستَ آدمَ كي أقول خرجتَ من بيروت منتصراً على الدنيا

ومنهزماً أمام الله. ص 118

هنا الشاعر يستحضر قصة سيدنا آدم وكيف خرج من الجنة إلى الأرض منهزما أمام الله و منتصرا على الدنيا ليعبر عن ارتباطه ببيروت ولن يخرج من بيروت كما خرج سيدنا آدم منتصرا على الدنيا وإنما إن خرج من بيروت خرج صاغرًا فحتما سيخرج منهزما.

5- دلالات السياق الوجودي:

لحمي على الحيطان لحمُكَ، يا ابنَ أُمِّي

جَسَدٌ لأضربِ الظلالْ. ص 19

يصف درويش هنا ما هو موجود على أرض الواقع فقد أصبح الدم موجود على الحيطان والجثث منتشرة على الأراضي، وأصبحت أرواح الناس لا قيمة لها عند العدو الصهيوني.

الطائراتُ تطيرُ، والأشجارُ تهوي،

والمباني تخبز السُكَّانَ ، فاختبئي بأُغنيتي الأخيرةِ، أو

بطلقتيَ الأخيرةِ، يا ابنتي. ص 31

يوضح لنا درويش كثرة الدمار الذي لحق بالبلاد العربية من قذف الطائرات للقنابل والخسائر التي لحقت الأرواح البشرية نتيجة انهيار المباني على سكانها.

يدخل الطيران أفكاري ويقصفها...

فيقتلُ تسعَ عشرةَ طفلةً.

يتوقف العصفور عن إنشاده....

عاديَّةٌ ساعاتنا – عاديَّةٌ. ص 55

يصف درويش ما يحدث في كل مرة تأتي فيها الطائرات لتقصف وتشرد الأطفال الأبرياء وتهاجر العصافير هاربة مما يحدث وتبكم مما تراه، ويرجع لقوله أن ما يمر بهم أصبح عادي، لأن الزمن أصبح رتيبا بالنسبة لهم.

بيروت / ظهراً:

يستمرُّ الفجرُ منذ الفجرِ

تنكسر السماءُ على رغيف الخبزِ.

يَنكسر الهواءُ على رؤوس الناسِ من عبءِ الدخانِ ولا جديد. ص 57

يصف درويش حال الشعب ظهرا، بحيث أنه لا يختلف عن الفجر في شيء أي له نفس المأساة ونفس المعاناة ولا جديد يذكر.

لدى العروبةِ :

بعد شهرٍ يلتقي كُلُّ الملوكِ بكل أَنواعِ الملوكِ، من العقيدِ

إلى الشهيد، ليبحثوا خطر اليهود على وجودِ الله. أَمّا الآن

فالأحوال هادئة تماماً مثلما كانت. وإنَّ الموتَ يأتينا

بكل سلاحه الجويِّ والبريِّ والبحريِّ، مليون انفجار في

المدينة. ص 58

وصف درويش الدمار اللاحق بالشعب الفلسطيني، مع الصمت الذي يعبر عن عجز الحكام العرب وعدم اتخاذهم أي تصرف تجاه الحرب أملاً في المفاوضات السلمية، في حين استمرار القتل والتعذيب من طرف العدو.

بيروت / عصراً:

تكثر الحشراتُ.

تزدادُ الرطوبةُ

ترتخي العضلاتُ

نشعر أن للأرض احتقانا في مفاصلنا،

فنصرخ: أيها البطل انكسر فينا !. ص 60 – 61

هنا يظهر لنا درويش الحالة المزرية التي مرّ بها الشعب الفلسطيني في المنفى ولو كان هذا المنفى أحد البلاد الشقيقة، فهو ليس ببلده، ويعبر عن هذا المشهد بكلمات نحو، كثرة الحشرات الرطوبة، لإظهار مدى الإحباط الذي يعيشه الفلسطيني وأن يصنع الحرية والسلام بنفسه.

بيروت / ليلا:

يخرج الشهداء من أشجارهم، يتفقَّدون صغارهم، يتجولون

على السواحل،

يرصدون الحلم والرؤيا، يُغطُّون السماء بفائض الألوان،

يفترشون موقعهم،

يُسَمُّون الجزيرة، يغسلون الماء، ثم يطِّرّزون حصارنا

قططاً .. ونخلا. ص 71

هنا الشاعر يصف ما يحدث خلال الليل وهو خروج أرواح الشهداء من أماكنهم، لتفقد صغارهم، ولتفقد أماكنهم، والنظر لما حدث بعدهم وليروا إن كان ما يرجونه تحقق أم لا، فهم ماتوا وأرواحهم مازالت معلقة فيما يحبونه.

وطني حقيبة

وحقيبتي وَطَنُ الغَجَرْ

شعبٌ يُخَيِّمُ في الأغاني والدخانْ

شعبٌ يُفَتِّشُ عن مكانْ. ص 92

يعبر درويش عن حياة التشرد التي يعيشها الفلسطيني في منفاه ولعله يشير إلى المناطق التي حُمل الفلسطيني للهجرة إليها خاصة عندما يقطن خيام اللاجئين التي أصبحت رمزاً كريها ما إن يذكر إلا وتتبادر معه كل معاني البؤس والحرمان والشقاء فحياته أصبحت ليست ببعيدة عن حياة الغجر الذي هام في أضفاع المعمورة لا وطن له ولا قرار.

كل الشعوب تزوَّجت أمي,

وأمي لم تكن إلاّ لأمي. ص 112

ينقل لنا درويش كل الأجناس التي وطئت فلسطين لكنهم لا يفقهون منها شيء، فمن في القدس يا ترى؟ إلا الفلسطيني.

6-دلالات سياق الفعل:

انتصرْ، هذا الصباحَ، ووحِّد الراياتِ والأممَ الحزينةَ والفصولَ

بكُلِّ ما أوتيتَ من شبق الحياةِ،

بطلقةِ الطلقاتِ

باللاشيء. ص 10

هنا محمود درويش يأمر الصفوف الفلسطينية أن يتوحدوا وينتصروا عل العدو، وأن يكون يد واحدة هم والدول العربية وأن يرفع راية موحدة فيما بينهم، رغم مشقة الحياة يجب أن تكون هناك ثورة تنتشر كالطلقة في السرعة.

وعليك أن تمشي بلا طُرُقٍ

وراءً، أو أماماً، أو جنوباً أو شمالْ

وتحرِّكَ الخطواتِ بالميزانِ. ص 19

درويش في هذه المقاطع بوحدة الصف الفلسطيني أن يمشي في الأماكن غير العمومية وأن يقصد كل الاتجاهات لكن أن يتحرك بحذر وأن يحسب لكل خطوة يخطوها لأنهم هم آمالهم بعد الله.

هي هجرةٌ أُخرى...

فلا تكتب وصيتكَ الأخيرةَ و السلاما.

سَقَطَ السقوطُ ، وأنت تعلو

فكرةً

ويداً

و..شاما!. ص20

نجد هنا درويش يحث الشعب على الاستمرار.في المقاومة والتصدي إلى العدو

لا بَرَّ إلاّ ساعداكْ

لا بحرَ إلاّ الغامضُ الكحليُّ فيكْ. ص20-21

نجد في هذا المقطع أن درويش يقوم بتحريض الشعب على المقاومة.

فتقمَّصِ الأشياء كي تتقمص الأشياء خطوتَك الحراما

واسحبْ ظلالكَ عن بلاطِ الحاكمِ العربيِّ حتى لا يُعَلِّقها وساماً

واكسرْ ظلالك كُلَّها كيلا يمدُّوها بساطاً أو ظلاما. ص 21

نجد هنا سياق الفعل في مخاطبة درويش للعربي والطلب منه بعدم تصديق المفاوضات السلمية التي يقوم بها الحكام والمنظمات العربية وإدعائها بأنها ستسترجع السلام للبلاد العربية وحثه على الاعتماد على نفسه في المنفى.

كسروكَ, كم كسروكَ كي يقفوا على ساقيك عرشا

وتقاسموك وأنكروك وخبَّأوك وأنشأوا ليديكَ جيشا

حطُّوك في حجرٍ... وقالوا: لا تُسَلِّمْ

ورموك في بئرٍ.. وقالوا : لا تُسَلِّمْ. ص21- 22

الشاعر هنا يحاول إيقاظ روح المقاومة والإصرار على المواجهة والغضب العربي بسرده لمعاناتهم وتشردهم.

الله أَكبرْ

هذه آياتنا، فاقرأُ

باسم الفدائيَّ الذي خَلَقَا. ص 27

درويش يطلب من الشعب الفلسطيني أن يكبر عندما يدخلوا الحرب حتى يكون الله معهم وفي عونهم، ويكون النصر حليفهم وينهزم العدو أمام كلمة الحق "الله أكبر" وتكون آية لمن يعتبر.

لو أستطيع أعدت ترتيب الطبيعة. ص 32

فالشاعر هنا يحث على البحث عن حلول جذرية للقضايا التي تتخبط فيها الأمة خاصة إذا كانت قصة صراع بقاء وإثبات ذات.

قد أَخسرُ الكلماتِ والذكرى

ولكني أَقول الآن : لا

هي آخر الطلقاتِ . لا.

هي ما تبقَّى من هواء الأرضِ . لا

هي ما تبقَّى من حطام الروحِ . لا

بيروت لا. ص 35

من خلال قول الشاعر نجده يتمنى في قوله المتضمن الطلب من الله تعالى أن يحفظ له بيروت وأن يتنازل عن الكلمات والذكرى وما في الدنيا لكن بيروت لا يستطيع أن يستغني عنها.

سقط القناعُ

لا إخوةٌ لك يا أَخي، لا أَصدقاءُ

يا صديقي، لا قلاعُ

لا الماءُ عندكَ، لا الدواء و لا السماء ولا الدماءُ ولا الشراعُ

ولا الأمامُ ولا الوراءُ. ص 36

هنا درويش يطلب من الشعب الفلسطيني أن ينهض بنفسه ولا ينتظر من إخوانه العرب أي مساعدة لأن العرب اتضح وجههم الحقيقي فلا يوجد لديك أخ ولا صديق، ولا يوجد لديك ما يعين على هذه الحياة القاسية فقم بنفسك في وجه عدوك.

حاصِرْ حصَارَكَ... لا مفرُّ

سقطتْ ذراعك فالتقطها

واضرب عَدُوَّك ... لا مفرُّ

وسقطتُ قربك، فالتقطني

واضرب عدوكَ بي .. فأنت الآن حُرٌّ

حُرٌّ

وحُرٌّ...

قتلاكَ، أو جرحاك فيك ذخيرةٌ

فاضربْ بها. اضرب عدوَّكَ...لا مَفَرُّ

وبالجنونْ

ذهبَ الذين تحبُّهم، ذهبوا

فإمَّا أن تكونْ

أَو لا تكونْ. ص36 – 38

رغم أن نية المنطوق لا يتضح فيها معنى الطلب لكن إذا أمعنا النظر لوجدنا فعلا متضمنا في كلام الشاعر وهو الطلب فالشاعر يوجه دعوة إلى الشعب الفلسطيني على مواجهة العدو كما أنه يؤكد للفلسطيني أن يحدد مصيره حتى يبقى في ملامح الخريطة التي صممت بتأكيد قوله على موقف الفلسطيني في أن تكون أولا تكون أي أن مصيرك ووطنك مرتبط بك فيجب أن تتخذ موقفك لتحديد وجهتك.

يا خالقي في هذه الساعاتِ من عَدَمٍ تَجَلَّ!

لعلَّ لي رَبّاً لأَعْبدَهُ

لَعَلَّ!

علمتَني الأسماءَ. ص 40

نجد الشاعر هنا في صدد دعاء الله تعالى فجاء هذا الدعاء متجليا في نية الطلب فهو يطلب من الله تعالى إحداث معجزة تنتصر فيها فلسطين ويعاقب اليهود أو العدو الصهيوني يتمنى ذلك حتى يزيد إيمانا ويقينا على قدرة الله.

حريتي فوضاي. إني أَعترفْ

وسأعترفْ

بجميع أَخطائي, وما أترفَ الفؤادُ من الأَماني

ليس من حَقِّ العصافير الغناءُ على سرير النائمين

والإيديولوجيا مهنة البوليس في الدول القويةِ:

من نظام الرقِّ في روما

إلى مَنْعِ الكحولِ وآفةِ الأحزاب في ليبيا الحديثةِ

كَمْ سَنَة. ص50

درويش يعترف أن الحرية عنده تعني فوضاه فهو يربطها بكل تصرف لكن في نفس الوقت إن الحرية التي يمتلكها كل حيوان أو إنسان لا تعطيه الحق في سلب حقوق الآخرين وحرياتهم وهذا الحديث موجها إلى الدول الغربية القوية، وفي حيرة من أمره كم يمضي الوقت وهم في هذه الحال إلى متى؟ فإذا أمعنا النظر سنفهم قصد الشاعر حيث يحث على المواجهة والتصدي للعدو .

وهذي الأرضُ يحملُها الغمامُ ؟

ويرحل, حين يرحلُ، نحو تيهي

أُحدِّقُ في المسدَّس، وهو ملقىً

على طَرَفِ السرير، وأَشتهيهِ

وينقذني، وينقذني الكلامُ

ظلامٌ كُلُّ ما حولي ... ظلامُ. ص 62

نجد هنا درويش يقوم بتحريض الشعب على القتال فلا خيار له إما الرصاص أو الشعر.

أُخرجْ قليلاً من دمي حتى يراك الليلُ أَكثر حُلْكَةً !

وأخرجْ لكي نمشي لمائدة التفاوض، واضحينْ . ص 65

يطلب درويش هنا من العدو الصهيوني بأن يخرج من بلده والكف عن ارتكاب المجازر والحروب ويعيد مرة أخرى لفطنة أخرج حتى يكون كل شيء واضح عندما نتفاوض على مائدة واحدة فيتبين القاتل والقتيل.

فلا تلمسْ يدَ القرصانِ،

لا تصعد إلى تلك المعابدِ

لا تصدِّقْ

لا تصدِّقْ

فهي مذبحةٌ

ولا تخمدْ هجيرك عندما يتقمَّص السجَّان شكل الكاهنِ

الرسميِّ

إنَّ جميع آلهتي كلابُ البحرِ

فأحذرْها. ص 114

نجد درويش هنا يطلب من العربي أو الفلسطيني عدم تصديق الوعود الزائفة من الآخرين وتظاهرهم يتبنى القضية الفلسطينية (عدم تصديق المفاوضات السلمية).

خـــاتمـــة

بعـــد دراستنا لهذا الموضوع نستخلص أن لدلالة السياق دور كبير في تعليل الألفاظ أو الصيغ فلكل لفظة أو صيغة خاصية يقتضيها السياق فتتلون الكلمة في كل مرة بمعنى معين وفقا لتوظيفها في سياقات مختلفة فمن خلال السياق تتحدد وتبرز الدلالة ، ومن هذا المنظور توصلنا إلى النتائج الآتية :

- ❖ تساهم مكونات السياق وبشكل خاص على إظهار الدلالة وإبراز المعنى .
- ❖ للسياق عدة أنواع جانب لغوي وآخر ثقافي وعاطفي وموقف والجانب الوجودي والفعل هكذا قد وضعت هذه الأنواع من أجل التحليل السياقي الذي يظهر دلالة الوحدة اللغوية التي توضح من خلال الوحدات المجاورة لها .
- ❖ السياق يكشف على مراد المتكلم فمن خلال نسج عدة ألفاظ في سياق معين فإن المتلقي يصله مقصود ومراد المتكلم .
- ❖ السياق له أهمية كبيرة في التفريق بين معاني المشترك اللفظي ،فالتحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ يرجع إلى السياق في تحديد المعنى .
- ❖ أشار العلماء منذ القديم إلى أهمية السياق أو المقام وتطلبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه وقالوا عبارتهم الموجزة والدالة "لكل مقام مقال "كما أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه العبارة أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان الذي قيلت فيه .
- ❖ علم الدلالة يبحث عن معنى معين للفظ معين يوحي به سياق معين فعلم الدلالة يعتبر قطاع من قطاعات الدرس اللساني الحديث شأنه شأن الأصوات والتراكيب .

❖ الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر فالشيء الأول هو الدال والثاني المدلول .

❖ أثبت البحث أن لدلالة السياق أهمية كبيرة جدا في تعليل الألفاظ والصيغ فلكل لفظة أو صيغة في الشعر خاصية يقتضيها السياق ،والسياق يحدد ويبرز الدلالة .

❖ الدلالة في النظرية السياقية تتوزع إلى ضربين من التوزيع وهما توزيع على الوظائف وتوزيع على المواقف وهذا من خلال الاستعمالات الشتى التي يقوم بها المتكلم.

❖ إن الكلمة خارج السياق تحمل معها كل ما يمكن أن تثريه من دلالات تحتمل أن تؤديها ولهذا لا يمكن الوقوف على المعنى المحدد للكلمة إلا من خلال إنجازها أو أدائها في سياق مقالي ومقامي معين .

❖ تستوعب الكلمة في السياق زيادة على معناها المعجمي قيمة دلالية محددة وقيمة أخرى إضافية

❖ المكون السياقي ليس وحده في الكلام بل معه مكونين آخرين هما المكون المعجمي الذي يختص بدلالة الكلمة المفردة والمكون النحوي والوظيفي الذي يختص بوسائل اللغة واتساقها في تركيب العبارة أو الجملة فمن خلال هذين المكونين تبرز الدلالة .

❖ تندرج الكلمة في كل مرة تحت معنى معين وهذا وفقا لتوظيفها في سياقات مختلفة.

❖ شعر محمود درويش بالرغم من سهولة ألفاظ إلا أنه غامض الدلالة وهذا راجع إلى اهتمامه بتوظيف الرمز في شعره فكان السياق هو الأداة التي تفككه وتبرز معناه .

❖ كما أن اللفظ عند استعماله في سياق معين لا يدل إلا على معنى واحد فالألفاظ قد تدل على أكثر من معنى خارج السياق لكنها لا تدل في السياق إلا على المعنى الذي يريده المتكلم ويفهمه المخاطَب ويكون هذا بتوفر قرائن السياق .

وفي الأخير يمكننا القول أن دراستنا ما كانت سواء اجتهاد من طرفنا لما يقتضيه الخطاب من سياقات مختلفة وما قمنا به من فصل بين السياقات فهو من باب الدراسة فقط ففي الحقيقة يصعب الفصل بين السياقات بحيث تتقاطع وتتداخل فيما بينها فلا يمكننا دراسة الألفاظ بمعزل عن سياقاتها المتعددة ، ويبقى السياق مجالا جديرا بالدراسة لما له من أهمية كبيرة في فهم قصد المتكلم .

قائمةالمصادر والمراجع

القرآن الكريم ،برواية ورش عن نافع.

أولا:المصادر و المراجع

1. أحمد مختار عمر،علم الدلالة،عالم الكتاب،القاهرة، ط:5، 1998م.

2. جاسم محمد عبد العبود،مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط:1،(د/ت).

3. شحدة فارغ،جيهان حمدان،موسى عمايرة العماني،الجامعة الأردنية ،(د/ط)،(د/ت).

4. شاهر الحسين،علم الدلالة السيمانتكية والبراغماتية في اللغة العربية،دار الفكر، عمان، ط:1 2001م.

5. عبد العزيز مطر،علم اللغة وفقه اللغة،ابن فجاءة، قطر،1985م.

6. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية ، دار الصفاء ،عمان – الأردن ط:1 ،1422هـ-2002م.

7. عبد القادر عبد الجليل،علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء ،عمان- الأردن، ط:1،1422هـ 2002م.

8. عبد القاهر الجرجاني،التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1،1983م.

9. عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت -لبنان،ط:1،2004م.

10. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق(دراسة تاريخية،تأصيلية،نقدية)،دار الفكر دمشق،ط:2،1417هـ-1996م.

11. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية،مكتبة الآداب ،القاهرة ،(د/ط) 1426هـ-2005م.

12. كريم زكي حسام الدين،أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، رشاد للطباعة ،ط:2،2001م.

13. محمود السعران،علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي) ،دار النهضة العربية، بيروت- لبنان (د/ط)،(د/ت).

14. محمود درويش ،ديوان مديح الظل العالي،دار العودة،بيروت-لبنان،ط :2 ، 1982م.

15. منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصولها و مباحثها في التراث العربي ، إتحاد الكتاب العرب دمشق،(د/ط)،2001م.

16. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة،دارالهدي،عين ميلة-الجزائر،2007م.

ثانيا:المعاجم

17. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، (د/ط) 1399هـ-1997م.

18. جمال الدين ابن منظور المصري ،لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د/ط)،(د/ت).

19. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،قاموس المحيط، دار العلم للجميع،بيروت -لبنان ط:2،1952م.

20. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة، ط:4، 1425هـ 2004م.

21. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، الكويت، (د/ط)، (د/ت).

ثالثا:الرسائل الجامعية

22. فهد شتوي بن عبد المعين شتوي ،رسالة ماجستير بعنوان :دلالة السياق و آثارها في توجيه المتشابه اللفظي قصة سيدنا موسى عليه السلام ،جامعة أم القرى-مكة المكرمة،(د/ط)،1426هـ-2005م.

رابعا:المواقع الالكترونية

23. محمد سالم صالح،أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية الحديثة ،ودور هذه النظرية في التواصل.www.ohlalh deeth.com

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: نظرية السياق و الدلالة	
أولا:نظرية السياق	10
توطئة	10
1-مفهوم السياق	11
2-مكونات السياق	13
3-عناصر السياق	17
4-أنواع السياق	18
5-أهمية السياق	24
ثانيا:الدلالة	27
توطئة	27
1-مفهوم الدلالة	28
2-تعريف علم الدلالة	29
3-أنواع المعنى وأضرب الدلالة	32
4-الدلالة في النظرية السياقية	36
الفصل الثاني :دراسة تطبيقية في ديوان-مديح الظل العالي- لمحمود درويش	
1-دلالات السياق اللغوي	38
2-دلالات السياق العاطفي	51
3-دلالات سياق الموقف	57
4-دلالات السياق الثقافي	62
5-دلالات السياق الوجودي	67
6-دلالات سياق الفعل	71

خـاتـمة	79
قائمة المصادر و المراجع	83
فهرس الموضوعات	86

تم بحمد الله